وزارة الأوقاف
منشورات مجلة «الرسالة الاسلامية»
٨

شعر
ابراهيم الخال

المديحة النبوّية

وزارة الاوقـــاف

منشورات مجلة الرسالة الاسلامية

٨

ابراهيـم الخـــال

المديحـة النبـــويـة الكبـرى

« قصيدة في اكثـر من ثلاثمائة وثمانين بيتـا »

١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

مطبعـة وزارة الاوقـــاف ــ بغـداد

مَطالعُ البرقِ في الغَورَينِ اذْ شيما
كلَّمنَ قَلْبَكَ في الزوراءِ تَكْليما(١)

أَمْ أَينَ منكَ سُعادُ حُمِّلَتْ أُصُلاً
حُمولُها ومَضَتْ هِيماً رَوَاسيما(٢)

طَيبية الشَوقِ لا تلوي على أَحَدٍ
تَطوي المشارِفَ طَيّاً والدياميما(٣)

ما غَرَّها غادرتْ أَرضَ العراقِ بدا
فيها المرابعُ مُخْضَرّاً وموسوما(٤)

---

(١) الغور : الارض المنحدرة السهلة المطمئنة . و « الغورين » : من المواضع المعروفة في شبه الجزيرة العربية . و « شام البرق » : نظر اليه ورقبه أين يتجه وأين يمطر سحابه .
كلمن : جرحن . والزوراء : مدينة بغداد .

(٢) الاصل : جمع أصيل ، وهو الوقت بين العصر والغروب .
والحمول : الابل التي عليها الهوادج .
الهيم : العطاش . والرواسيم : جمع راسوم ، وهي صيفة مبالغة من الفعل رسم . تقول رسم الجمل رسيماً : سار سيرا سريعا وشديدا .

(٣) طيبية : نسبة الى طيبة ، وهي المدينة المنورة .
المشارف : جمع مشرف . ومشارف الارض : أعاليها ومرتفعاتها .
الدياميم : جمع ديموم وديمومة ، وهي الصحراء الواسعة التي يدوم فيها السير طويلا .

(٤) المرابع : جمع مربع ، وهو مكان الاقامة في فصل الربيع .
الموسوم : الذي أصابه الوسمي ، وهو مطر الربيع .

بـل ما تَـذْكَـرُ عنـد الشطِ جيرتَهـا
اذ جاورتْ في رحـابِ البيدِ قيصومـا(٥)

فـذاكَ دجلـةُ قـد طابـتْ مـوارِدُهُ
تَخالـه في جنـانِ الخُلـدِ تَسْنيمـا(٦)

وللصبـاحِ بهـاءٌ فـي شَواطئِـهِ
وفي الرُبى كُلـلّـتْ بالوَرْدِ مَرْهومـا(٧)

وللأصيـلِ ضيـاءٌ راح يَسْكُبُـهُ
مُعَنّمِـاً موجَهُ والجُـرفَ تَعنيمـا(٨)

كأنـه نَهـرُ تبرٍ مَـرّ منسَرِحـاً
يُقَسِّمِ الرَوْضَ في الصوبينِ تقسيمـا(٩)

---

(٥) القيصوم : نـوع من النبـات الصحراوي .

(٦) تسنيم : ماء الجنـة الذي ورد ذكره في كتاب الله الكريم .

(٧) المرهوم : الذي أصابته الرهمـة وهي المطر الخفيف الدائم .

(٨) عنمه : خضبه وكساه بلون أحمر . والعنم : شجر له ثمر أحمر اللـون .

(٩) المنسـرح : الذي يمـر او يسير سيرا سريعا بسهولة .
الروض : الارض الخضـراء التي تضم انـواع النبـات .
الصوب : الجهة . و « الصوبين » هنا ، هما جهتا نهر دجلة ، الكرخ والرصافـة .

ففـي الرصافـةِ رَوْضٌ مـاج مزدحمـاً
بالحُورِ والعِيـنِ أفواجـاً مزاحيمـا(١٠)

والكرخُ غصٌ بِرَوْضٍ غصٌ ساحِلُــهُ
بالـدرِ لأْلأَ مُنفضـاً ومنظومـا(١١)

قـد تمَّمَ الحُسـنَ مِنْهُنَ العَفَافُ كما
الهالاتُ تَمَّمنَ بـدرَ التمِ تَتْميمـا(١٢)

وليلـةٍ طَبَقَ الآفـاقَ حَومَلُهـا
أمضيتُهـا في ضفـافِ النهرِ مهموما(١٣)

فيهـا خيـالُ سُعادٍ لـم يَـرِمْ بصري
اذ رَيَّمتْ في شغافِ القلبِ تَرييمـا(١٤)

---

(١٠) الروض : جمع روضة في هذا البيت . والحور : جمع حوراء ، وهي المرأة الشديدة سواد العين وشديدة بياضها .
والعين : جمع عينـاء : المرأة الواسعة العين .
مزاحيم : جمع مزحام وهي صيغة مبالغة من الفعل زحم زحامـا ، أي متزاحمات مع بعضهن لكثرتهـن .
(١١) منفضـا : متفرقا . ومنظوما : متجمعا في سلك أو نظام .
(١٢) الهالات : جمع هالة ، وهي دارة البدر المضيئة التي تظهر حوله في أوقـات معينـة .
(١٣) الحومـل : السحاب الاسـود لكثرة ما يحمله من مـاء .
(١٤) رام يريم المكان ومنه : غادره وفارقه وزال عنـه .
وريـم تريبما بالمكان : أقام فيه وثبت ولم يفادره .

قـــد أَسهرتنـي وكــان الطيفُ هَيَّمنـي
كساهِـر البـارقِ المكـّي تَهييمـا(١٥)

وافـتْ تَهـزُ قَـوامـاً يُتَّقـى خطـراً
كأنـهُ الصعـدةُ الصمـاءُ تَقْويمـا(١٦)

أخـالُ عارِضَهـا والليـلُ معتكـرٌ
ينبـوعَ نـورٍ بـه تجلـو الدياجيمـا(١٧)

وأحسـبُ الليـلَ والصبحَ المنيـرَ علـى
عليـاء جبهتهـا كانـا ملاذيمـا(١٨)

رَأْدٌ هي الشمسُ في رَأْدِ الضُحى ارتفعتْ
فجسمتْ لـكَ حُسنَ الخَلقِ تَجسيما(١٩)

---

(١٥) البـرق البارق : الظاهر الجلي الشديد اللمع . وسهر البرق : بات يلمع حتى الصبـاح . والمكي : نسبة الى مكة المكرمـة .

(١٦) قوام الانسان : قامته . الصعدة القناة أو الرمح المعتدل المستقيم . الصمـاء المتينة القويـة . وتقويما : اعتدالا .

(١٧) العـارض : صفحة الخد . والدياجيم : جمع ديجوم ، بمعنـى ديجور . تقـول : دجم دجما الليـل ، اي أظلم . والدياجيم : الظلمـات .

(١٨) ملاذيـم : جمع ملذام ، صيغة مبالغة من الفعل لذم . تقـول : لذم بالمكـان اي لزمه وثبت فيـه لا يفارقه .

(١٩) الرأد : الشابـة الحسنة . ورأد الضحى : وقت ارتفاع الشـمس وانتشـار ضوئهـا .

تـدقُ عن وصفِ فَحلِ الجِـنِ صورتُهـا
فالشعرُ في وَصفِهـا يرتـدُ مهزومـا[٢٠]

وكنـتُ أَبصرُهـا دونـي وأَسمعُهـا
عذريـةَ العشقِ تُحيي الليلَ ترنيمـا[٢١]

يُقَطّعُ القلـبَ مني وقـعُ نَغمتهـا
فأُرسلُ الدمـعَ في الخديـنِ تسجيمـا[٢٢]

قلّدتُهـا حَذَرَ الحُسّادِ عِقْـدَ رُقىً
كانـتْ جواهرُه « طه » و « حاميمـا »[٢٣]

فمـا صريـعُ هوىً تجـري مدامِعُـهُ
مثلـي يبيتُ كما لـو كان مَسْلُومـا[٢٤]

---

(٢٠) فحل الجن : المقصود به فحل شعراء الجن ، وقد وضح ذلك في عجز البيـت .

(٢١) أحيا الليـل : قام فيه وسهره حتى نهايته .

(٢٢) سجم تسجيما وتسجاما الماء أو الدمع : صبـه .

(٢٣) الرقى : جمع رقية ، وهي شيء ذو قوة خارقة يستعان به على دفع الاذى والشـر والخطـر .
« طه » و « حاميم » : سورتان من سور القرآن الكريم .

(٢٤) المسلوم : السليم ، أي الملدوغ . تقول : سلمته سلما الحية ، أي لدغته فهو سليم ومسلوم ، كقتيل ومقتـول .

بل أَينْ « رابِعـةٌ » مني فَهلْ وَجَدَتْ
وجـدي وأَبقى لهـا التبريحُ مكتوما[٢٥] ؟

صَبٌ فوجـدي وأشواقي تَنَازَعَني
حُشَاشَةً هُشِّمتْ بالهجرِ تَهشيما[٢٦]

لهفي على عهدِ من نهوى فقدْ ذَهَبوا
بأكؤسِ الودِ ألواناً مفاعيما[٢٧]

كنا اذا عادنا عيدُ الوِصالِ بها
أعاد صرعى الهوى فينا مقاحيما[٢٨]

مُتَيَمُون ومِنّا من قضى ومضى
في سَورةِ الحبِ مَغْموماً ومدهوما[٢٩]

---

(٢٥) رابعة : هي رابعة العدوية . والتبريح : الشدة والاذى ، والمقصود به في هذا البيت شدة الشوق والوجد .

(٢٦) الحشاشة : بقية الروح في المريض أو الجريح أو العاشق الذي أشرف على الهلاك .

(٢٧) فعم وأفعم الاناء ونحوه : ملأه . ومفاعيم : جمع مفعوم ، أي مملوء .

(٢٨) مقاحيم : جمع مقحام ، صيغة مبالغة من الفعل قحم ، وهو الذي يرمي بنفسه في الامور الصعبة بجراة ودونما روية .

(٢٩) المدهوم : من حل به امر بصورة مفاجئة مباغتة ، والمقصود هنا حلول الغم والحزن بهذه الصورة .

فالحبُ يَمٌ اذا ما خضتَه وَلَهاً
أَلفيتَ نفسَكَ في الأعماقِ ميموما(٣٠)

بلْ كيفَ يُحجمُ عن أخطارِهِ دنِف
يرى الحياةَ به فَيضاً واقنوما(٣١)

وفي سواحلهِ الجناتِ عادَ لها
من غادرَ الهجرُ أوصالا مَقاعِيما(٣٢)

ومَنْ أعيدوا الى عِزِ الشبابِ وقَدْ
كانوا قُبَيلَ اللِقا شِيباً أَهاميما(٣٣)

يا ساكني الغور في أجلى مظاهرهِ
حسناً تباركَ في الكونينِ دَيّوما(٣٤)

---

(٣٠) يم الشخص أو غيره : غلبه اليم ، أي البحر ، فطمى عليه .
(٣١) الدنف : المريض الذي دنا من الموت ، وهي كلمة غالبا ما تستعمل في مواضيع الحب والعشق .
والهاء في كلمة « أخطاره » تعود على الحب في البيت السابق .
والاقنوم : الاصل . والفيض : ما تفايض من هذا الاصل .
والمراد هو أن هذا المريض يرى في الحب أصلا او منبعا لاستمرار حياته بفضل ما يتفايض منه من خير وبركة برحمة من الله سبحانه الذي خلق هذا المنبع .
(٣٢)ـ مقاعيم : جمع مقعوم ، وهو الذي يصيبه داء فيموت بسرعة .
(٣٣) أهاميم : شيوخ فانون ، وهي صيغة منتهى الجموع لكلمة « هم » ك « ظفر » : ج أظفار ، ومنتهى الجموع أظافير .
(٣٤) الديوم : الدائم .

كنـــا نغـــارُ عليكـــم من نواظِـرِ نـــا
والوَرْدِ في الغَورِ نَاظُوراً ومَكْمُوما(٣٥)

أم كيفَ حلنـا وأعـلام الهـوى وفـدوا
مـن كـل فَجٍ أَقاويمـاً أَقاويمـا(٣٦)

نكـاد حين يذيبُ الوجـدُ أَنفُسَنـا
نخفى عن العينِ أَشْباحـاً مَعَادِيمـا(٣٧)

يـا للهـوى كلمـا تخبـو لواهبـهُ
فينـا حزنـا وأصبحنـا مغاميمـا(٣٨)

فالوصلُ نَشرٌ لمن يهـواكـم أبـداً
والصَحوُ اِنْ صَحَّ يردينـا ملاحيما(٣٩)

هـي الصبابـةُ أن تفنـى بمـن عشقـت
عيناكَ أن لـم تَمُتْ في الشَوقِ مأزوما(٤٠)

---

(٣٥) الناظور : حارس الروض الحديد البصر . المكموم : الورد الذي لـم يتفتـح بعـد .
(٣٦) أقـاويم : جمع قوم ، وهي تعني هنا الجماعة من الناس .
(٣٧) معاديـم : جمع معدوم ، وهو خلاف الموجـود .
(٣٨) مغاميـم : جمع مغمـوم ، وهو المحزون المكروب .
(٣٩) النشر : عودة الحياة الى الموتى بأذن من الله .
الصحـو : المراد به هنا انقطاع الوصل والاستفاقـة منه .
ملاحيم : جمـع ملحـوم ، اي مقتول . تقول « لحم لحما » قتل ، فهو لحيـم وملحـوم .
(٤٠) المأزوم : المراد به هنا هو الواقع في شدة وضيق .

صمي صمامِ اِذَنْ فالقلبُ مُنْشَغِلٌ

عن العَذُولِ وزيدينا تَصاميما[41]

ويا فؤادي استَزِدْ من هَجْرِهم حُرَقاً

ويا هواجرُ تَهجيراً وتَجْحيما[42]

ويا مُقَرّحة طوباكِ من كَبدٍ

تَهرّمتْ بِنِصَالِ البُعْدِ تهريما[43]

ويا حواني وأهلُ المُنْحَنَى ظعنوا

تَهشّمي واستزيدي الحبَ تهشيما[44]

---

(41) صمام : اسم علم للداهية الشديدة ، مبني على الكسر . ويقال : « صمي صمام » أي زيدي يا داهية شدة وكربا .

(42) الهواجر : جمع هاجرة ، وهي وقت منتصف النهار في القيظ ، وتعني شدة الحر ايضا ، والمعنى الاول هو المراد هنا . و « التهجير » اشتداد الحر . و « التجحيم » مبالغة من الفعل جحم بتضعيف عينه . جحم جحما النار : أوقدها . وجحم النار (بتشديد الحاء) بالغ في جحمها .

(43) هرم اللحم أو نحوه تهريما : قطعه قطعا صغارا .

(44) الحواني : اطول الاضلاع في صدر الانسان . والمنحنى : منعطف الوادي . وهشمه هشما : دقه حتى انسحق . واستزاد : طلب الزيادة .

ويــا مُسَعَّرةً لا مثـل مـا هَمَـدتْ
نــارُ الخليـلِ فتسعيــراً وتحديمــا(٤٥)

ويا نوائـبُ مثلُ السُحبِ مُغْسِمـةً
تَلَبَّــدي ، وأغاسيمــاً أغاسيمــا(٤٦)

ويا سَقَامـي أَقِـمْ فالحبُ مَسْقَمـةٌ
والهجـرُ يَعْذُبُ ما دمنا مَسَاقيمــا(٤٧)

ويا طيـوفَ وِصـالٍ عشتُـهُ زمنــاً
والذكريــات ألا كونــي زراقيمــا(٤٨)

---

(٤٥) مسعرة : مشعلة ، وهي صفة لموصوف محذوف هو النار . نار الخليـل : النار التي أوقدها الكفار لسيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ثم صارت عليـه بردا وسلاما بأمره تعالى . فتسعيرا وتحديما : أي استزيدي تسعيرا وتحديمـا . والتحديم : مبالغـة من الفعل حدم . وحدم حدما النار : أحماها شديدا . فالشطر الثاني من هذا البيت هو على منوال نظيره في البيـت السابق من ناحية الاستزادة ، أو طلب الزيـادة .

(٤٦) السحب المغسمة : السوداء المثقلـة بالماء . وأغاسيم : صيغة منتهى الجمـوع لـ « أغسام » وهي القطع من السحاب .

(٤٧) مساقيم : جمع مسقام ، وهو الكثير السقم أو الذي يطول مرضه .

(٤٨) الزراقيم : الحيات ، مفردها زرقم . وجمع زرقم بالاصـل هـو « زراقـم » ، وقد أشبعت كسرة الحرف قبل الاخير من الكلمـة فأصبحت ياء ـ زراقيم ـ وهي من الضرورات الشعرية المستحبة ، خلافا لغيرها من الضرورات ، وقد وردت في الكثير من أشعـار العـرب كحسان والفرزدق وغيرهما ـ انظر في ذلك أيضا : محمود شكري الآلوسي في كتابه «الضرائر» ص٢٨٥ . وذاك مذهب البصريين

ما راعني في هواها قطُّ سفكُ دمي
لو لم تَلُمْ وتَزِدْ في اللّوْمِ تأْليما

قالت وقدْ أزمعتْ هَجْراً فما نَطقتْ
هُجْراً ولم تُرسل التعنيفَ تَرجيما(٤٩)

طَوَّعتَ وَعْرَ القوافي مُذْ شَدوتَ بها
فَسَلّمتْ لكَ أَمْرَ الشعرِ تَسْليما(٥٠)

والشيبُ شَعْشَعَ في فَوديكَ وانصرمتْ
عُهودُ كنتَ بِها لمْ تَخْشَ تأْثيما(٥١)

فما رأيتُكَ يوماً واقفاً وَجِلاً
ببابِ أحمدَ تَرجُو الأَمنَ مَغْموما(٥٢)

أَقسَمتُ بالربِ رب الراقِصاتِ الى
طوى بمكةَ ، جُبْنَ الدَّوَ ترسيما(٥٣)

(٤٩) الهجر بضم الهاء : الاسم من الاهجار . تقول : أهجر في منطقه ، أي تكلم الهذيان .
الترجيم : تقول : رجم فلان : تكلم بالظن ، وبما ليس له علم به .
(٥٠) طوعت وعر القوافي : روضتها وذللتها وجعلتها منقادة لك .
(٥١) الفود : جانب الرأس مما يلي الاذنين الى الامام .
(٥٢) الوجل : الخائف . و « أحمد » : من اسماء سيدنا الرسول (ص) .
(٥٣) رقص رقصا ورقصا ورقصانا الجمل ركض . طوى : بئر بمكة المكرمة . وذو طوى : موضع قرب مكة المكرمة . الدو : الفلاة ، الصحراء الواسعة . الترسيم : المبالغة في السير بشدة وقوة وسرعة .

والعاديــاتِ أثرنَ النَقْعَ ضابحــةً
عندَ العُرَيضِ رُكاماً كــان مركومــا(٥٤)

والساريــاتِ بِهِـنَّ الجُـونُ هاطلــةً
والغــادياتِ سقيْــنَ الشِعْبَ تدسيما(٥٥)

والراصــداتِ ، وفي الأفــلاكِ سابحــة
سبّحنَه في المــدى حَيّــاً وقيّومــا(٥٦)

---

(٥٤) العاديـات : الخيل المغيرة . والضبح : صوت أنفاس الخيل عنـد الجري والركض . والنقع : الغبار . والركام المركوم : يعـود على النقع . والعريض : واد بالقرب من المدينـة المنـورة .
في هذا البيت اشارة الى غزوة السويق ، وذلك ان بعـض المشركين ، بعد معركة بدر ، قصدوا وادي العريض وحرقوا بعض زرعه وقتلوا رجلا من الانصار ، فلما وصل الخبر رسول الله (ص) ركب مع أصحابه وقصد العريض ، لكن المشركين كانوا قد انهزموا وراحوا يلقـون جرب السويق ، وهو عامة زادهم ، وهم في طريق العودة ، يتخففون بذلك ليسرعوا في النجـاة .

(٥٥) الساريات : جمع سارية ، وهي السحابة التي تمطر ليلا . والجون من هذه السحب هي السوداء المثقلـة بالماء .
الغاديات : جمع غاديـة : وهي السحابة التي تمطر غدوة ، أي مابين الفجـر وطلـوع الشمس .
الشعب : السهل المنفـرج بين جبلين ، والحي العظيم . ودسم المطـر الارض تدسيما : بلها ولم يغمرها أو يغرقها .

(٥٦) الراصدات : النجـوم الراصـدة .
وفي الافـلاك سابحة : أي النجوم السابحة في افلاكها ، وهي غير الراصدات . سبحنه : أي سبحن لله عز وجل ، الحي القيـوم .
في المدى : أي مادمن باقيـات في هذا الوجـود .

والناشراتِ على روضِ الرُبى سحراً
عَرْفاً كَعَرْفِ رسولِ اللهِ تَنسيما(٥٧)

والراسياتِ يكادُ الوحيُ يصدعها
صدعاً ويَنْهدُ منها الظهرُ مقصوما(٥٨)

والوارداتِ طريداتِ الصقورِ مِنًى
قَصدَ الأمانِ خِفَافاً فُزّعاً هِيما(٥٩)

والناطِقاتِ بذكرِ اللهِ في غَسَقٍ
يُقطِّعُ الوَجدُ منهنَّ الحلاقيما(٦٠)

والناطِقينَ تلاشوا في الدُجى شُعَلاً
فالروحُ مُختَطَفاً والجسمُ موهوما

والزاهدينَ تُقىً يبغون رحمتَهُ
والزاهداتِ يرَينَ السَغْبَ تنعيما(٦٠)

---

(٥٧) العرف : الرائحة الطيبة .
ونسمت تنسيما : مبالغة من « نسمت الرائحة : تحركت وهبت » .
(٥٨) الراسيات : الجبال .
(٥٩) الواردات : المقصود بها هنا الحمام والطيور غير الجارحة .
منى : موضع بمكة المكرمة .
(٦٠) الحلاقيم : جمع حلقوم ، وهو مجرى الطعام والشراب .
وكلمة و « الناطقين » في البيت الذي يليه : هم الناطقون بذكر الله سبحانه أيضا .
(٦١) السغب : الجوع . والتنعيم : الترفيه .

والساجدينْ يذيبْ الخـوفُ أنفُسَهـمْ
والساجداتِ سجوداً وَسَّمَ السِيمـا[٦٢]

انـي لأَخْشَى وقوفـاً عنـد ساحتـه
في معـرض المـدحِ اجـلالاً وتكريمـا

أَمْ هلْ رأى الحبُ صَبـاً سال مَدمعُـه
دَمـاً بذكـرِ حبيـبِ الله مسجومـا

كذاكَ شأنـي وكـان الحـبُ أَفْحمَنـي
حُزْناً ، على أَنَّ ذَنْبي كـان مكظوما[٦٣]

---

(٦٢) وسمه : جعله او صيره وسيما ، أي حسنا جميلا . والسيما : السيماء : وهي العلامة والهيئة .

ان القسـم الـوارد في البيـت ذي الهامش (٥٣) : أقسمت بالرب ، رب الراقصات الى ... الخ ، هذا القسم يشمل وينسحب على جميع الابيات التي جاءت بعد البيت المذكور ، والى البيت ذي الهامش (٦٢) .

فالقـول : « والعاديات أثرن النقع ... الـخ » : تعنـي « واقسمت برب العاديات » ، وفي الابيات التالية تعني : « وبرب الساريـات » ، و « برب الغاديات » ، و « برب الراصدات » ، و « برب الناشرات » ، و « برب الراسيات .. وبرب الواردات .. وبرب الناطقات .. وبرب الناطقين .. وبرب الزاهديـن .. وبرب الزاهدات .. وبربُ الساجدين .. وبرب الساجدات » .. وحرف « الواو » الذي جاء قبل كل قسم من هذه الاقسام انما هو حـرف عطف على القسم الذي سبقه .

(٦٣) يقال : أفحم الحزن أوالهم الشاعر : منعه قول الشعر .

فكيفَ والعمرُ في الأوهام راح سُدىً
والمعصياتِ ؟ فَمُتْ هَمّاً وتلويما[٦٤]

فلَيتَ عُمْري انتهى يومَ ابتدا قَدَري
في الأثمِ وانهارَ ركنُ الطيشِ مَهدوما[٦٥]

وليتَ عَهْدَ شَبابي مَأْتَمي وَبِهِ
عُمْري بِغَيرِ الخطايا كان مَخْتوما

آَواهُ من حُرَقٍ قَدْ ضُرِّمَتْ زمناً
وما تزال تزيدُ الحُزْنَ تضريما

فَمَنْ شفيعي غداً يوم النشورِ اذا
ما جُرِّمَ العبدُ بالعصيانِ تَجريما

بلْ أنتَ هل كُنتَ في الدنيا سوى بشرٍ
ما كانَ يوماً من الزلاّتِ معصوما[٦٦] ؟

فَيمِمَنْ صوبَ بابِ المصطفى نَدَماً
اذ طالما أكثر النُدّامُ تيميما[٦٧]

---

(٦٤) لومه تلويما : لامه ، وقد شدد الفعل للمبالغة .
(٦٥) القدر : المراد به هنا تعلق الارادة بالأشياء في أوقاتها .
(٦٦) العصمة : ملكة اجتناب المعاصي او الخطأ . والمعصوم : هو الذي لا يرتكب هذه المعاصي والاخطاء بفضل هذه الملكة .
(٦٧) الندام : جمع نادم .

هو المجيرُ لمن أمسى بِلا سَنَدٍ
أَوْ باتَ من خَشْيَةِ الرحمنِ مَيْهُوما(٦٨)

بلى وعِزّ رسولِ الله تطلُقها
ركائباً نُزّعاً ليستْ مَحَاجِيما(٦٩)

من كلِ ناجِيةٍ تُمضي الدُجى رَسَمَاً
وفي الهواجرِ تَسْعيراً وتَسْعيما(٧٠)

ومُلَجماتٍ نسورَ الجّوِ تَحسُبها
تَنَاهَبُ الأرضَ اقليماً فأقليما

بِفتيةٍ أَقسموا أَنْ يَهلكوا ظَمَأً
أو يُورَدوا زَمزماً هِيماً مَهاييما(٧١)

من كلِ وَرْدٍ تَريعُ الوحشَ هَيْبَتُهُ
عند الورودِ جميعاً واليراخيما(٧٢)

---

(٦٨) الميهوم : المصاب في عقله .
(٦٩) محاجيم : جمع محجام ، وهو الكثير النكوص خوفا .
(٧٠) الناجية : الناقة السريعة التي تستطيع أن تنجو براكبها عند الحاجة . والرسم : حسن المشي . سعرت الناقة في سيرها تسعيرا أسرعت ، وقد شدد الفعل للمبالغة ، وكذلك سعمت
(٧١) المهاييم : جمع مهيام ، وهو الشديد الحب والعشق .
(٧٢) الورد : الاسد الشجاع الجريء .
والورود : بلوغ الماء والشرب منه .
اليراخيم : جمع يرخوم ، وهو ذكر الرخم . والرخم : طائر من الجوارح الكبيرة الوحشية الطباع .

تراهُ انْ ذُكِرَ الرحمـــنُ في جَـــزعٍ
كأنـهُ الطفــلُ مفصــولاً ومفطومـــا

ويمـــلأُ الليـــــلَ أوراداً تَهجُّــدُهُ
هيمـانُ سـهرانُ لا يخشى تَهاوِيمـا(٧٣)

فيوقــظُ الطَيـرَ في الأوكـــارِ نائمـــةً
مـع الأَراكِ تعيـدُ الوِرْدَ تنغيمـــا(٧٤)

صَحْـبٌ تـرى في كتـابِ اللهِ ذكرَهـمُ
وكـانَ منْ شـرَفَ القرآنُ مأمومـا(٧٥)

يا حـاديَ الركبِ من دارِ السـلامِ ألا
سَلّم على السِبطِ عنـد الطَفِ تسليمـــا

واحبِسْ هناكَ نُقيمُ الليـلَ نافِلـــةً
والفَرضَ فـوقَ تُرابٍ طابَ مشمومـــا
وَعُجْ على الغَرْيِ حيثُ المرتضـى فَبِـهِ
أنسـامُ أحمـدَ تستهـوي الخياشيمـــا

---

(٧٣) الاوراد : جمع ورد ، وهو الجزء من القرآن الكريم يتلوه الانسان كـل ليلـــة .
التهجـد : صـلاة الليـل .
التهاويـم : جمع تهويم ، وهو النعاس أو النوم القليل .
(٧٤) الاراك : نـوع من الشجر اعتادت الطيور بناء أوكارها فيه .
(٧٥) مأمـوم : مقصـود .

وناجِ قبراً حوى من كلِ مَكرُمةٍ
ما أدهشَ العُربَ والأعجامَ والرُوما

يا آل بيتِ رسولِ اللهِ ذكرُكُم
بالحب قد وشّم الأضلاعَ توشيما(٧٦)

فأنْ نهدتُ الى سلْعٍ وجيرتهِ
فأنما ذاك فرضٌ كان محتوما

وانْ لويتُ الى نجدٍ أعِنتّهَا
فرُبَ وصلٍ بنَجدٍ باتَ مَصرْوما

أرى الهوى صوراً شتّى تخَطّفني
روحاً يُناهبُ تمزيقاً وتحذيما(٧٧)

ففي العُرَيْضِ ندامى كلما ذُكروا
تهذّم القلبُ بالتذكارِ تهذيما(٧٨)

وكمْ بنجدٍ عداهمْ راح يُوكمني
حتى كأني سأُمضي العمرَ موكوما(٧٩)

---

(٧٦) الذكر : الصيت والفعل الحميد والشرف .
سلع : هو جبل سلع المعروف بالحجاز .
(٧٧) تحذيم : تقطيع . و « ناهب الغنيمة » : أخذها .
(٧٨) تهذيم : تقطع .
(٧٩) الموكوم : الشديد الحزن .

ما أَرشَـم البـرقُ يومـاً من ديارِهـمُ
الا بـدا العشـقُ في الآمـاقِ مرشومـا(٨٠)

« يا نازلـي الرمـل مـنْ نجدٍ نحبكـمُ
وانْ هجرتمْ ففيمـا هجرُكـم فيمـا »(٨١)

حتـى الصَبـا لو توالـت نحـو أربُعنـا
منكـم لحرّقَت الاضـلاعَ تَسْميما(٨٢)

لـم نعـرف الظلمَ شرعـاً في ديارِكـمُ
حتـى عشقنـا وأصبحنـا مظاليمـا(٨٣)

ولا علمنـا بِصَـبٍ أَمَّ موردَكـمْ
قـد آمَ لَوْلَمْ تَصدونـا مآويمـا(٨٤)

انـا على العهـدِ لـم نَحسِمْ محبَتَكـمْ
ولو بدا الوصلُ بعد البُعْدِ مَحْسُوما(٨٥)

---

(٨٠) ارشم البـرق : لمـع . و « رشم » : كتب ، ومرشوم : مكتوب .
(٨١) هذا البيت لشاعر عصره الاكبر ، المرحوم محمد سعيد الحبوبي طيب الله ثراه .
(٨٢) سممت الريح : أحرقت ، وقد شددت للمبالغة .
(٨٣) مظاليـم : جمع مظلـوم .
(٨٤) أم : قصـد .
وآم أوما : اشتد عطشه . ومآويم : عطاش .
(٨٥) محسـوم : مقطـوع من أصله .

ولا أبحنا لِرَجْمٍ سرّه عبثا
كيما نُردُّ مراغيماً مراجيما(٨٦)

أم هل درينا بأن الدمعَ فاضحُنا
لَوْ جرّح الخدَّ والعَينينِ تَعْسيما(٨٧)

ألسنا الروح منا كلما فنيت
في حبكم نُسِّمتْ بالوصلِ تَنْسيما(٨٨)

فلا تجوروا وقد حكّمتكم بِدمي
فالعدلُ أن يُنصفَ العشّاقُ تحكيما

فأنْ هجرتُم وغادرتُم فمنزلكمْ
ما زالَ في القلبِ دونَ الغيرِ مَرْدُوما(٨٩)

أم هل تراهم بِجَمعٍ يُجمعُون بنا
ويصبحُ الشملُ عندَ البيتِ ملموما(٩٠)

---

(٨٦) الرجم : الخليل . النديم .
ورغمه رغما : قهره وقسره . ومراغيم : جمع مرغوم . ورجمه رجما : هجره . ومراجيم : جمع مرجوم ، أي مهجور .
(٨٧) عسمت العين : ذرفت الدمع ، وقد شدد الفعل للمبالغة .
(٨٨) نسم النسمة : احياها واعتقها .
النسمة : نفس الروح . الأنسان أو كل دابة فيها روح .
(٨٩) مردوم : مغلق . مسدود .
(٩٠) جمع : المراد به هنا جبل عرفة بالقرب من مكة المكرمة . والبيت : هو البيت الحرام .

بـذاكَ نُبئْتُ أذ زُمَّت ركائِبُنـا
والعمرُ حالَ كبدرٍ باتَ ازْميمـا(٩١)

وكيـف لا ورسـولُ اللـهِ شافعنـا
عنـدَ الوصـولِ وقد كنـا مَغَاشيمـا(٩٢)

فَلْتَمْضِيَنَّ بهـا في البيـدِ مُمْعِنَـةً
اليـهِ وافـدةً خُوصـاً حَذَاليمـا(٩٣)

وكُنْ أميـراً على العُشاقِ مـا سَجَـدتْ
في الصبـحِ شمسٌ وفي الركْبانِ قيدوما(٩٤)

واطوِ الفيافـي ولا تَخْشَ الهجيـرَ اذا
ما أجَّـم الشـوقُ في الرمضـاء تأجيما(٩٥)

وجـاوب الريـحَ ما سَمَّتْ ومـا نحبـتْ
في الدَّوِّ في يومِ وَجْدٍ كان مسمومـا(٩٦)

---

(٩١) الازميـم : الهـلال آخـر الشهر .

(٩٢) غشمه غشما : ظلمه . ومغاشيم : جمع مغشوم ، أي مظلوم .

(٩٣) حذاليم : جمع حذلوم وحذلومة ، وهي الخفـاف السـراع .
الخوص : الغائـرة العيون ، جمع أخوص وخوصاء .

(٩٤) القيـدوم : مقـدم الشيء وصـدره .

(٩٥) اجـم واجم الشـوق : اشتد حـره .

(٩٦) يوم مسمـوم : ذو سموم . والسموم : الريح الحارة .

شِعْراً يُشَبِّمُ من نجد هَواجِرَها
بذكرِ أَحمدَ والرحمنِ تَشْبيما(٩٧)

وارسِلْ زَفُوفَ القوافي يستَضيءُ بها
في اليُهمِ من ضَلَّ في سُودٍ أَياهيما(٩٨)

وارقبْ تهامَ فأنْ دَوّتْ صواعقُها
وهَزَّمَ الرعدُ في الليلاءِ تَهزيما(٩٩)

وقدْ سقى الغَيثُ شِعْباً طالما انتظرتْ
مُروجُهُ الخُضْرُ عَشاقاً مياهيما(١٠٠)

وأسفرَ الصبحُ عن شمسٍ تَجرُ على
هامِ الرُبى مِطرَفاً بالوَرْدِ متحوما(١٠١)

(٩٧) شبم : برد ، وقد شدد الفعل للتعدية .
(٩٨) زف البرق ونحوه : لمع . وزفوف القوافي : القافية الشديدة الضوء واللمع ، وهو معنى مستعار من زفاف البرق أو زفه .
اليهم : جمع يهماء ، وهي الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها ولا يهتدى الى طرقها .
أياهيم : جمع أيهم ، والمراد به هنا الليل المظلم الذي لانجم فيه . وقد جمع « أيهم » هنا على « أياهم » كأحمر وأحامر ، ثم اشبعت كسرة الهاء في « أياهم » فأضبحت « أياهيم » .
(٩٩) تهام : ترخيم « تهامة » ، وهي ما يلي مكة المكرمة من جنوبي الحجاز .
(١٠٠) مياهيم : جمع ميهوم ، وهو السليب اللب عشقا هنا .
(١٠١) متحوم : موشى . مطرز .

فابشرْ بلُقيا الأُلى قد كان بُعدُهمُ
بالدمعِ قدْ وَثّمَ الخَدينِ توثيما (١٠٢)

وانسَ الشبابَ ومن نادمتَ من رُنُمٍ
كُنَّ السوامرَ والزُهرَ المرانيما (١٠٣)

وانزِلْ بسلْعٍ ترِحْ روحاً تُثَمِّمُهُ
فالشوق والهجر قد غاداكَ مثموما (١٠٤)

وعُجْ على البانِ واجمعْ من خمائلهِ
ورداً به أنفسٌ تحيا أضاميما (١٠٥)

وانْ مررتَ على وادي العقيقِ فَصُغْ
من تُربهِ الدُرَ كالأطواقِ مَخْزُوما (١٠٦)

يُهدى لمنْ نزلوا من صحبنا اِضماً
أيان يصبح ركبُ العشقِ مضموما (١٠٧)

---

(١٠٢) وثم البعد الخد بالدمع : أدماه ، وقد شدد الفعل للمبالغة .
(١٠٣) الرنم : الجواري الكيسات الحسان .
المرانيم : جمع مرنام ، وهي التي تغني غناء حسنا وكثيرا .
و « مفعال » من صيغ المبالغة التي يستوي فيها المذكر والمؤنث .
(١٠٤) تثممه : تداويه وتصلحه ، وشدد للمبالغة .
المثموم : الضعيف ، أو الذي ذاب ضعفا .
(١٠٥) أضاميم : جمع اضمامة ، أي المجموعة أو الحزمة من الورد .
(١٠٦) الاطواق : جمع طوق ، حلي للعنق يحيط به .
(١٠٧) اضم : موضع في الحجاز .

عَدَتْكَ حالي فَلْتحبسْ بذي سَلَمٍ
يا حاديَ الركبِ مازلنا مَسَالِيما(١٠٨)

هناك تلقى سعاداً عند جيرتها
تَأْسو وقدْ عرفتْ فينا مكاليما(١٠٩)

فأنْ تكنْ أعينٌ قَرَّتْ بطلعتها
وزال هَمكَ مَجلُوّاً ومحذوما(١١٠)

فانهدْ لبابِ رسولِ الله معتمداً
حُباً بِحُبِ الـه الكونِ معجوما(١١١)

يا سيدي يا حبيبَ اللهِ معتذراً
قد جئتُ بعد فوات الحينِ مهيوما(١١٢)

أَستَنْزِلُ الشِعْرَ وَحياً في محبتكم
ما فاقَهُ غَيرُ آيِ اللهِ تَعظيما(١١٣)

---

(١٠٨) « ذي سلم » : موضع بالحجاز .
مساليم : جمع مسلوم ، وهو الملدوغ ، والمراد به الملدوغ بالهجر ، على سبيل استعارة المعنى .
(١٠٩) مكاليم : جمع مكلوم ، أي مجروح .
(١١٠) محذوم : مقطوع ، بمعنى زائل منته بلا عودة .
(١١١) معجوم : مجرب وممتحن مختبر.
(١١٢) المهيوم : المصاب بأشد حالات الحب أو بالهيام وهو الجنون من العشق ، وأشد العطش .
(١١٣) استنزل الشيء : طلب ورجا نزوله .

يا مـــنْ أراهُ بعينِ الفكـرِ مــن شَغَفٍ
أمضـي الليالـيْ بذاكـمْ والأيـاويمـا(١١٤)

قبَّلتُ تربةَ رَبْـعٍ أنـت ساكنُــهُ
وليتَ خَدّيَ كـانَ الترب مَوْطوما(١١٥)

بوركـتَ ياربــعُ وَرداً عاطِـراً ألِقـاً
يـا ما أحيــلاكَ مشمومـاً وملثومـا

يهنيـكِ طَيبـةَ مـن دارٍ ومـن سَكَـنٍ
يُمسي بطيبِ رسـول اللهِ مَفْغُومـا(١١٦)

كأنهــا وبنــورِ المصطفـى سَبحتْ
نَورُ الجِنـانِ وقَدْ شَقَّ الأَكاميـا(١١٧)

يا قِمـةَ الشَرفِ المرمـوق مـن مُضَـرٍ
لـو قَمَّمَ البـدرُ فقتَ البدرَ تَقْميما(١١٨)

---

(١١٤) الاياويـم : جمع جموع لـ « أيام » ، جمع يـوم .

(١١٥) وطمه وطما : وطئه برجلـه . داسـه .

(١١٦) المفغـوم : المملوء طيبـا .

(١١٧) النـور : الزهر ، أو الابيض منه . مفرده « نورة » .
الاكاميم : جمع كم ، الغلاف الذي يحيط بالزهر .

(١١٨) قمـم البدر : توسط السماء وأصبح على قمة الرأس .

أَلستمُ سيدي سَبْطَ الأُلى بأَروا
قَليبَ زَمزمَ ، ورِدْاً كان مَطْموما(١١٩)

فَخاصَمتكم شيوخُ القومِ كلهم
فَخرَ السقايةِ ، وارتدوا مخاصيما(١٢٠)

فاعجبْ بشيبةَ والنذرِ الرهيبِ وهلْ
رأيتَ نذراً كنذرِ الشيخِ ملزوما(١٢١) ؟

اذْ هَمَّ يَذْبحُ عبدَالله فلْذتَهُ
وكادَ لَو لَمْ يُثرِْ ذاكُمْ لَهاميما(١٢٢)

فدوهُ بالأَبِلِ الزُهْرِ الهِجانِ وما
سَمعتُ عن مثلِ عبدِالله مدعوما(١٢٣)

---

(١١٩) بأروا : حفروا . والقليب : البئر ، أو البئر القديمة .

(١٢٠) مخاصيم : مغلوبون ، جمع مخصوم .

(١٢١) شيبة : هو الاسم الاصلي لعبد المطلب جد الرسول (ص) ، أما تسميته بعبد المطلب فلذلك قصة تجدها في كتب السير .
الملزوم : الملتزم ، وهو العمل أو الشيء الذي يوجبه الانسان على نفسه .

(١٢٢) لهاميم : المراد بهم هنا أجاويد الناس وأشياخهم ، جمع لهموم وعبدالله هو والد الرسول (ص) .

(١٢٣) الهجان من الابل : البيض الكريمة الاصل . والهجان من كل شيء : خياره وخالصه . يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع . وكان عبدالمطلب قد أمر في نومه عدة مرات بأعادة حفر بئر

أمـا القِداحُ فَقَـدْ دارتْ دوائِرُهـا
عشـراً عليـه ، وقـدْ رُدّتْ مهازيمـا

كـلا الذَبيحينِ جَـداً أوْ أَبـاً بقيـا
لأجلِ عينيـكَ في الدنيـا مكاريمـا(١٢٤)

فكبشُ جبريـلَ للجَدِ العظيـمِ فـدىً
ثُم الحَرائـزُ كانت كُلُهـا كُومـا(١٢٥)

زمزم ، وهي بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وكانت قد دفنتهـا جرهم . فلما حفرها مع ابنه الحارث الذي لم يكن له ولد غيره نازعته قريش وخاصمته فيها ، ثم انتصر عليهم في قصة تجدها في كتب السير أيضا . بعد ذلك نذر لئن ولد له عشرة أولاد وبلغوا معه حتى يمنعـوه لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى . فلما بلغوا عشرة وفى بنذره بطريقة الضرب بالقداح فكانت النتيجة أن يذبح عبدالله ، أصغر ابنائه وأحبهم اليه ، غير أن شيوخ قريش وقفوا بوجهه وحالوا دون ذلك ، وفدوه بالابل وبطريقة القداح أيضا ، فدارت دوائر القداح على عبدالله ، كانوا يقدمون فيها كل مـرة عشرة من الابل وهي دية القتيل لديهم ، الى أن بلغعددها مائة حيث نجـا بعدها عبدالله ، والد الرسول الكريم ، ثم نحرت جميعـا وتركت لا يصـد عنها انسان ولا سبع . وفي كتب التاريخ تفاصيل هـذه القصـة .

(١٢٤) الذبيحان : هما اسماعيل (ع) ، وعبدالله والد الرسول (ص) .
المكاريم : جمع مكرام ، وهو المكرم للناس المفرط في كرمه .

(١٢٥) الحريزة من الابل : التي لاتباع لنفاستها ، وجمعها حرائز .
الأكوم : الجمل الضخم السنام ، مؤنثه كوماء ، والجمع « كوم » .

يا يومَ مولـدِ فخـرِ الكائنـات وقـد
تَقَصّم الشركُ فيه الدَهْـرَ تَقْصيمـا

ما زِلتَ في الأرضِ بـل في كـل عاليـة
عيـداً يُو سِّمُ وجهَ الكونِ توسيمـا(١٢٦)

يكـادُ نَظمـيَ في أعيـادِ مولدكـم
يَنفـي الدياجيـرَ نفيـاً والغياهيمـا(١٢٧)

أو رُبمـا عرَجَتْ روحي اليـكَ كمـا
حبـاكَ رَبُكَ بالمِعـراجِ تَقْويمـا(١٢٨)

مـا الحبُ ان لم يكـنْ حُبي خلاصتَـهُ
في مـدحِ ياسـينَ تكريمـاً وتفخيمـا ؟

بل ما دمـوعُ مَعَاميـدٍ أضَـرَّ بِهـم
شـوقٌ ، كدمعيَ تذريفـاً وتسجيمـا(١٢٩) ؟

---

(١٢٦) كل عاليـة : المراد بها جميع السماوات .
وسمه توسيما : اكسبه حسنا وجمالا . وقد شدد الفعل للتعدية . اذ ان مجرده « وسم وساما ووسامة » من الافعال اللازمة .

(١٢٧) الغياهيـم : الظلمات ، جمع غيهـم .

(١٢٨) تقويمـا : تقديرا وتثمينا لمنزلتك عنده سبحانه . وقومه تقويما جعـل له قيمـة معينـة .

(١٢٩) المعاميـد : جمع معمـود ، وهو العميد أي الشديد الحزن والذي هـده العشـق .

فالشـوقُ ليس بِعيـدٍ في الهـوى أبـداً
الا كشوقـي في الأَعمـاقِ مَضْرومـا

أرى المُنـى والمنايـا في محبتِكـم
سِيّان ما دامت الدنيـا أَقَاسيمـا(١٣٠)

أم كيـف أَرتـدُ محزونـاً وبابُكـم
ما كان يوماً بَوجهِ الغَيرِ مَدْسومـا(١٣١) ؟

يا شافعـي في كـلا الداريـنِ زرّمَنـي
هـولُ النَوائبِ والزَلاتِ تَزْريمـا(١٣٢)

انّ المديـحَ الـذي أزجـي بحبكـم
يا سـيدي لم يكُنْ في الناسِ مزجومـا(١٣٣)

اذ طالمـا هَـزِج النـادي بِنَغْمَتِـهِ
وطالمـا مـلأَ الدنيـا أَنَاغيمـا(١٣٤)

---

(١٣٠) الاقاسيم : الحظوظ المقسومة بين الناس ، وهي جمع أقسومة .
(١٣١) مدسـوم : مغلق . مسدود .
(١٣٢) زرمه الدهر أو النوائب وغيرها : قطعت عنه الخير .
(١٣٣) المزجوم : الكلام الخفي الذي يقال همسا .
(١٣٤) النغمة : واحدة النغم والنغَم ، وهو حسن الصوت في القراءة ، والتطريـب في الغنـاء .
والاناغيم : جمع جموع لكلمة « أنغـام » .

شَرَّفتَ باليُتْمِ أيتامَ العبادِ وكمْ
وَاسيتَ مِنْ أَنْجُمٍ زُهْرٍ مَيَاتيما(١٣٥)

جودُ الأجاويدِ طُراً لو تقارنُهُ
لكان دونَ ندى كَفَيْكَ مَعْدُوما(١٣٦)

ما الصَوبُ ما الغَيثُ ما الوسميُ ما دِيمٌ ؟
بجودِكَ القَفْرُ قد أضحى يكاسيما(١٣٧)

بل ما الثُريا وقد حَوَّمتَ مُرْتَفِعاً
في سِدْرَةِ المُنتهى والعرشِ تحويما

عَرَجْتَ في ظُلَمِ الأكوانِ فامتلأتْ
نوراً وكان ضياها قبلُ مَطْسُوما(١٣٨)

ومن كأحمدَ نوراً كان منبعُهُ
المشكاة غَمَّمَ وَجْهَ البَدْرِ تغْميما(١٣٩)

---

(١٣٥) المياتيم : جمع موتم ، وهي المرأة التي أصبح اولادها يتامى .

(١٣٦) المعدوم : الذي لا وجود لـه .

(١٣٧) اليكاسيم : جمع يكسوم ، وهي الروضة الندية المتراكمة النبات .

(١٣٨) عرج عروجا ومعرجا : ارتقى ، صعد .
والمطسوم : المنطمس ، الممحي .

(١٣٩) غمم الشيء المنير : بهره وستر ضوءه . وقد شدد الفعل للمبالغة.

فكيفَ جاوزتَ أجـوازَ السمـاءِ ومـا
وَطئتَ فيهـنّ مَرقىً أو سلاليمـا[١٤٠]

تلكـم هـي المعجـزات الغُرّ قـد طَمَسَتْ
وجـوهَ شـركٍ دميمـاتٍ مقاتيمـا

انَّ الليالـي الوضيئـات التـي سَهِرَتْ
في الغـارِ مازلـن ينفيـن المساحيمـا[١٤١]

أيـامَ كُنـتَ بروحِ القُدسِ مُنْشَغِلاً
حِبـاً يُعلّمُـه الرحمـنُ تعليمـا[١٤٢]

علـى المـدى خالـدات فيخواطرِ نـا
يا سيـدَ الرُسـلِ والساداتِ تعميمـا

قـد كذّبـوكَ وقالـوا انـهُ لَمَمٌ
ومـا دروا أنهـم كانوا مَلاَمِيمـا[١٤٣]

---

(١٤٠) المرقى : الدرجة من السلم ، وكذلك المرقـاة ، وجمعهـا مـراق .

(١٤١) الغـار : غار حراء . والمساحيم : جمع مسحام ، والمراد بهـا الليالي الشديدة السواد والظلام ، وهي صيغة مبالغة من الفعل سـحم بمعنى اسـود .

(١٤٢) روح القدس : جبريل عليه السلام . والحب : الحبيب .

(١٤٣) اللمم : الجنون ، أو الخفيف منـه .
والملاميم : جمع ملموم ، وهو المصاب بلمم من الجنون .

لو يعقلونَ لمَا قالوا وما اتخذوا
من الحجارةِ أرباباً مزاعيما(١٤٤)

قد صنّموها وراحوا يسجدونَ لها
كذلك المالَ تَقْديساً وتَصْنيما

ويظلمونَ ضِعافَ الناسِ ما قدروا
ويسلبونَ اليتامى والأَيائيما(١٤٥)

ويأكلونَ الرِبا حِلاً وما علموا
بأَنه كان غِسليناً وزقّوما

ويقتلون بريئاتٍ بلا سببٍ
وَأْداً وماكُنَّ في الدُنيا مَشائيما

ويقتلُ البعضُ منهم بعضَهم طَمَعاً
بالنهبِ ، غزواً على الأَيام مَذْمُوما

والشَرُّ قد عَمَّ والثاراتُ قائمةٌ
تُخَضِّمُ العُربَ والأَرحامَ تَخضيما(١٤٦)

---

(١٤٤) مزاعيم : جمع مزعوم ، أي كاذب لا حقيقة لربوبيته .

(١٤٥) الايائيم : جمع أيم ، المراة التي فقدت زوجها . والجمع الاصلي لكلمة أيم هو أيائم ، وقد أشبعت الكسرة قبل الحرف الاخير منه وحولت الى ياء . على المذهب الكوفي وليس ضرورة .

(١٤٦) خضمه تخضيما : قطعه تقطيعا .

والجهلُ خَيْمٌ ما رامتْ حوالكُهُ
عِرْضَ البطاحِ فَقَدْ أَمسى لَهم خِيما(١٤٧)
آذوكَ يا سيدي الهادي وقد جَزَموا
عما أرادوا فقد رُدّوا مَجَازِيما(١٤٨)
وقاطعوكُمْ سنيناً قَصدَ قتلكم
جوعاً وبالوِزْرِ هُمْ باتوا متاخيما
بِئْستْ صحيفتُهم أَوْدَى بِها أَرَضٌ
اذْ خَرَمتْ ما احتوتْ من ظُلمِ تَخريما(١٤٩)
وبئسَ كاتبها الباغي ابنُ عكرمةٍ
شُلّتْ يداهُ وأمضى العُمرَ مَزْؤوما(١٥٠)

---

(١٤٧) ما رامت : ما غادرت ولا فارقت .
الخيم : الطبيعة والعادة والسجية .
(١٤٨) جزم عما أراد : جبن وعجز .
ومجازيم : مقطعون ، أي مقتولون ، فقد كانت عواقب معظمهم القتل ، وكانوا قد أرادوا قتله (ص) كثيرا . وجزمه : قطعه .
ومجازيم : جمع مجزوم .
(١٤٩) الارض : جمع أرضة ، وهي الدويبة المعروفة التي تأكل الخشب والورق وغيرهما .
والصحيفة : هي الكتاب الذي تعاهد فيه المشركون على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب ، ثم علقوا تلك الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا لتلك المقاطعة على انفسهم . وتخريما : تثقيبا .
(١٥٠) ابن عكرمة : وهو منصور بن عكرمة الذي كتب صحيفة المقاطعة وقد أصيبت يداه بالشلل بعد كتابتها .
المزؤوم : الشديد الخوف والفزع . وزامه زاما : افزعه .

كـذا أبو لَهَـبٍ ، قد ماتَ من كَمَـدٍ

بعد الذيـنَ قضوا في بـدرٍ تَهزيمـا[١٥١]

ومنهـم ابنُ يَغوثٍ لـم يُغَـثْ فقضـى

في البيـدِ مثل بَعيـرٍ ضَلَّ مغيومـا[١٥٢]

والحـارثُ الهازيء السَهمـيْ بنُ عيطلـةٍ

أرداهُ ربُـكَ مَغيونـاً ومسهومـا[١٥٣]

---

(١٥١) ابو لهب هو عبدالعزى بن عبدالمطلب ، عم الرسول (ص) ، وكـان شديدا عليه وعلى المسلمين ، عظيم التكذيب له ، دائم الاذى ؛ وقد مات في مكة كميدا بعد أن علم بما أصاب المشركين من قتـل وهزيمـة في معركـة بـدر .

الكمَـد والكمْـد والكمدة : الحزن والغم الشديد .

وهزمه تهزيما : قتله ، وقد شدد للمبالغة ، وللفعل معنـى غيـر هـذا .

(١٥٢) ابن يغوث : هو الاسود بن عبديغوث بن وهب بن عبدمناف ، وهو ابن خال النبي (ص) أيضا ، كان ممن آذى الرسول (ص) وممن استهزأ به وبالمسلمين كثيرا ، فكان اذا رأى فقراء المسلمين يقول لاصحابـه : هؤلاء هم ملوك الارض الذين سيرثون ملك كسـرى وقيصر .. وكان قد خرج من أهله الى الصحراء فأصابه السموم فاسـود وجهـه ، فلما عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا بوجهه الباب فرجع متحيرا وضل في الصحراء حتى مات عطشا .

غيـم البعيـر وغيره : عطش وحر جوفه فهو « مغيـوم » .

(١٥٣) الحارث : هو الحارث بن قيس بن عدي السهمي ، والعيطلة هي امه ، وكان ممن يؤذون الرسول (ص) والمسلمين كثيرا ، وقد اصيب بالهزال وأكل لحم حوت فيه ملح كثير فلم يزل يشرب الماء دون أن

وابـنُ المغيـرةِ مـن مَخزومِ ذاق صَلـى
آذى بمـا جاءَ مِنْ بهتـانِ مخزومـا(١٥٤)

وابنـا خلَيـفٍ ، أُبَيّ كـان في أُحـدٍ
منهـم بكَفِّ رسـولِ الله مَصْلُومـا(١٥٥)

والشانـىءُ الأَبتَـرُ الملـدوغُ ذمَّمَـهُ
في سـورةِ الكَوْثَرِ الرحمنُ تَذْميما(١٥٦)

يرتـوي حتى مات .

المغيـون : المغيوم ، الذي اشتد عطشه وحر جوفه . والمسهوم : المصاب بداء السهام ، وهو من الامراض التي تصيب الابل فيغير لونهـا ويتركها هزيلـة ، وقد استعير في البيت لهذا المشرك .

(١٥٤) ابن المغيرة : هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمـر ، مـن مخزوم ، كان من اكبر شيوخ المشركين في مكة واغناهم ، وهو الذي كان يؤكد ان الرسول (ص) ساحر ، وقد مات بعد الهجرة بثلاثة اشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة بعد أن جرح بسهم من سهام وطئها برجله عندما كان صاحبها يريشها في مكة المكرمة .

ومخزوم : هم بنو مخزوم ، وقد نصر النبي (ص) والاسـلام الكثير منهم ، واشهرهم خالد بن الوليـد .

(١٥٥) ابنا خليف : هما امية وابي ابنا خلف ، وكانا على شر ما عليه احد من اذى رسول الله (ص) وتكذيبـه . اما أمية فقد قتله بلال (رض) وصحبه يوم بدر ، وسيأتي ذكر ذلك . واما اخوه ابي فقد قتلـه الرسول (ص) بحربـة يوم احد . وصلم الشيء صلما : قضى عليه وقطعه من اصلـه .

(١٥٦) الشانىء الابتر : هو العاص بن وائل السهمي ، والد عمرو بـن العاص ، وكان من المستهزئين ، وهو القائل لما توفي القاسم ، ابن النبي (ص) ان محمدا ابتر لا يعيش له ولد ذكر ، فأنزل الله بحقه

والنَضرُ سرَّمَهُ ، اذْ لَجَّ مُعْتَديا ،
في بَدرِ حَيْدَرَةُ الكرارُ تَسْرِيما(١٥٧)

كذاكَ أمسى أبو جَهلٍ وزمرتهُ
نَهبَ الصوارِم تَقْطيعاً وتَصريما(١٥٨)

وعقبةُ الشرِ كَمْ رَاحت فرائِصهُ
تَمْكو أمامَ قضاءٍ كانَ مَحموما(١٥٩)

أولاءِ آذوا رسولَ اللهِ كلَ أذىً
وقد مضوا حَطَباً للنارِ محطوما

الاية الكريمة « ان شانئك هو الابتر » .

وكان العاص قد خرج الى شعب من شعاب مكة فلدغ في رجله هناك فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات منها وهو ابن خمس وثمانين سنة ، بعد شهرين من هجرة النبي (ص) الى المدينة .

(١٥٧) النضر : هو النضر بن الحارث بن كلدة ، وهو من الذين آذوا الرسول (ص) كثيرا أيضا ، وقد أسره المقداد يوم بدر ، ثم أمر النبي (ص) بضرب عنقه فقتله الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .
سرمه : قطعه .

(١٥٨) ستجد قصة أبي جهل في معركة بدر .

(١٥٩) عقبة : هو عقبة بن أبي معيط ، وكان من أشد الناس أذى لرسول الله (ص) وللمسلمين ، وقد أسر ببدر أيضا ، ثم قتله عاصم ابن ثابت الانصاري صبرا . والفرائص : جمع فريصة ، وهي اللحمة بين الثدي والكتف ، أو بين الجنب والكتف ترعد عند الخوف والفزع .
وتمكو : تصفر ، اي تصفر عند الارتجاف . والقضاء المحموم : القضاء المحتوم .

وآخـرون كثـارٌ غيرهـم قُتِلـوا
أو رُثّمَتْ منهمُ الآنافُ ترثيمـا(١٦٠)
ومنهمـمُ نسـوةٌ آذينَـهُ سَفَهـا
وَقَدْ ذَهَبْنَ تَعيسـاتٍ مَواجيمـا(١٦١)
كُنّ العقـاربَ شـرّاً أو أشـدَّ أذىً
بل الخبيثـاتِ والرُقْشَ المزاعيمـا(١٦٢)
فـآلُ ياسِـرَ والمُستَضعَفُـون وكمْ
مِنْ مُؤْمِنٍ دمَّمَ الكُفارُ تَدْميما(١٦٣) ؟!
بالضَـربِ والجـوعِ والرمضاءِ لاهبـةً
والصخـرِ كالجمـرِ والنيـرانِ تحميـا
حبـاً بأحمـدَ ما لانـتْ قناتُهـم
يومـاً فَقَدْ أرخصـوا أرواحَهم حُوما(١٦٤)

---

(١٦٠) رثم الانف : كسره كسرا شديدا وأسال دمه .
(١٦١) مواجيم : جمع موجومة ، أي مكروهـة .
(١٦٢) الرقش : جمع رقشاء ، من أخبث انواع الافاعي ، لونها خليط من الاسود والابيض ، ويقال لذكرها « الارقم » لا « الارقش » والمزاعيم : جمع مزعامة ، وهي الحيـة .
(١٦٣) دمم فلانـا : بالغ في تعذيبه بأشد العذاب .
(١٦٤) الحوم : العطاش ، جمع حائم وحائمة ، وقد خففت الواو ضرورة فهي بالاصل (حوم) بتشديـد الواو .
كذلك فأن « حوم » هي جمع أحوم وحوماء ، اي الشديـد والشديدة العطش ، مثل هيم : جمع اهيم وهيماء ، بنفس المعنى ـ ولك ان تأخذ بأحد هذين الشكلين من الجمع .

لهفي على ياسرٍ والقيظُ يَقتُلُهُ
عندَ الهَواجِرِ في الرَمْضاءِ مَغْشوما(١٦٥)

أُولى الشهيداتِ في الاسلام زوجتُه
قد ظلَمُوها ولم تَخْشَ المظاليما(١٦٦)

تعساً أبا جهلٍ تعساً ، كَيفَ شَقَّ لها
بالطَعنِ قَلْباً طَهوراً كان مَخْمُوما(١٦٧)

وعن بلالٍ وعمّارٍ وغيرِهما
حدِّثْ فكلُّهم أمسوا مَضاييما(١٦٨)

وعامرٍ ، وصُهَيْبٍ قَدْ فَدى دَمَهُ
بمالِهِ حين باتَ العظمُ معروما(١٦٩)

---

(١٦٥) مغشوم : مظلوم . غشمه غشما : ظلمه .

(١٦٦) زوجته : هي سمية زوجة ياسر وأم عمار . وظلموها : نسبوها الى الظلم لانها كفرت بالاصنام . والمظاليم : جمع مظلام ، الشديد الظلم .

(١٦٧) وكان ابو جهل قد طعنها بحربة في قلبها بعد أن عذبها كثيرا فقتلها . قلب مخموم : طاهر ونقي خال من الغل والحسد واللؤم .

(١٦٨) مضاييم : مقهورون ومظلومون . جمع مضيوم .

(١٦٩) عامر : هو عامر بن فهيرة ، مولى الطفيل بن عبدالله الازدي ، وقد اسلم قبل دخول رسول الله (ص) دار الارقم ، وكان من المستضعفين يعذب في الله فلم يرجع عن الاسلام ، ثم اشتراه ابو بكر (رض) واعتقه وجعله يرعى غنما له ، وكان عامر هو نفسه الذي يروح

والصابراتِ على البلـوى وهـل شهِدَتْ
دارُ الطغـاة كزِنيـرٍ مناكيمـا(١٧٠)

أو مثلِ أُمِ عُبَيْسٍ تَسْتَغيثُ فمـا
أَغاثهـا ابنُ يَغوثٍ قـطُ ، تَسويما(١٧١)

بغنم ابي بكر الى النبي (ص) والى ابي بكر (رض) عندما كانا في الغار ، وقد هاجر معهما الى المدينة ، وشهد بدرا واحدا ، ثم استشهد يوم بئر معونة وله أربعون سنة .

وصهيب : هو بن سنان الرومي ، ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه وباعوه ، وقيل لانه كان احمر اللون ، وهو من النمر ابن قاسط وقد كناه رسول الله (ص) « أبا يحيى » قبل ان يولد لـه ولد ، وكان ممن يعذب في دينه عذابا شديدا لدرجة أصبح معها لحمه يتهرأ من فوق عظامه ، ولما أراد الهجرة الى المدينة منعه المشركون فافتدى نفسه منهم بجميع ما يملك من مال . ولقد جعله عمر بن الخطاب (رض) يصلي بالناس عند وفاته الى أن يستخلف بعض أهل الشورى . وقد توفي صهيب في المدينة سنة ٣٨هـ وعمره سبعون سنة .

وعرم عرما العظم : نزع ما عليه من لحم ، فالعظم معروم .

(١٧٠) زنير : ترخيم « زنيرة » وقد عذبها أبو جهل عذابا شديدا بسبب اسلامها حتى عميت ، ثم اشتراها ابو بكر (رض) وأعتقها ورد الله لها بصرها .

ونكمه نكما : أصابه بنكبة ومصيبة فادحة . والنكمة : النكبة . ومناكيم : جمع منكومة ومنكوم .

(١٧١) أم عبيس : من اماء بني زهرة ، وكان الاسود بن عبد يغوث قد عذبها كثيرا حتى اشتراها ابو بكر واعتقها . وسومه الخسف تسويما : بالغ في اذلاله ، والخسف هو الذل ، ومعناه واضح في البيت .

أو مثلِ نَهديةٍ قد هُقِّمتْ زَمَناً
في دارِ نسوةِ أَهلِ الشركِ تَهْقِيما(١٧٢)

فبئست الدارُ بعد الظُلمِ قد عمرتْ
بالبومِ يؤنسُ في أَرجائها بُوما

تجارةٌ غَرِموا فيها بما اقترفوا
مِنَ الأَثام وفي الأُخرى مغاريما(١٧٣)

* * *

وكانت الهجرةُ الأولى لِتَعْقِبَها
أُخرى الى حيثُ كان الظُلمُ مَوذُوما(١٧٤)

أما الطُغاةُ فلمْ تَهدأْ خواطِرُهم
حِقْداً ، عليهم فقد داموا مواغيما(١٧٥)

---

(١٧٢) النهدية : من موالي بني نهد وقد عذبت كثيرا وجوعت ، ثم ابتاعها ابو بكر (رض) وأعتقها .
هقمت تهقيما : جوعت تجويعا . وقد شدد الفعل لغرض التعدية فمجرده لازم .

(١٧٣) غرم غرما وغُرما وغرامة ومغرما في تجارته : خسر . والاخرى : الدار الاخرة . ومغاريم : جمع مغرام وهو الشديد الخسارة .

(١٧٤) موذوم : مقطوع لا يمارسه احد .

(١٧٥) وغم يوغم وغما عليه : حقد . ومواغيم : شديدو الحقد .

وأَرسلـوا وفْـدَ شِركٍ كـي يكيدَهُم
كَيـداً فلم يَقْبل الحُبشانُ تَنْمِيما(١٧٦)

فاعظِـمْ بجعفـرِ الطيـار أَفْحَمهـمْ
عنـد النجاشـيِ فارتـدوا مواقيمـا(١٧٧)

وَيـل العُـداةِ فقد شَطّـوا بما حَشَموا
وأوسعوا حِـزبَ ديـنِ اللهِ تَحشيمـا(١٧٨)

مـا شـاء ربُـكَ الا أَنْ تُفارقَهـم
كيمـا تُسَوَّمُ فيهـم بعدُ تَسويمـا(١٧٩)

وقـد تَجشّمتَ أتعـابَ الطريـقِ وهـم
قـدْ جُشِّموا الهولَ في الدارينِ تَجْشِيما

تَبّـاً لهـمْ انهـم أغلـوا جزاءَهـمُ
لمـنْ يَردّكَ مأسـوراً ومَولُومـا(١٨٠)

---

(١٧٦) الحبشـان : جمع حبشي .
نمم الكلام أو الشيء : بالغ في تزيينه بأمـور وأشياء كاذبـة .
والكيد هنا ، هو المكـر أو الكلام المنمم ، أي المزين بالكذب .
(١٧٧) مواقيم : جمع موقوم ، وهو المردود عن حاجته وبغيته . المحزون.
(١٧٨) حشمه حشما ، وحشمه تحشيما : آذاه وأغضبه بتسميعه مـا يكـره .
(١٧٩) سومه في الشيء : حكمه وصرفه فيه .
(١٨٠) المولوم : المكبول ، المقيد . والولم : القيد والكبل .

وكُنتَ في الغارِ والصديقُ بينَهم
مُحافَظاً وبعينِ اللهِ مَرْعوما(١٨١)

انْ مالت الشمسُ وافاكم بِمَخْبرِهمْ
مَنْ لا يُضَيّعُ مكشوفاً ومغموما(١٨٢)

وانْ دَجا الليلُ وافتْكُمْ بزادِكمُ
ذاتُ النطاقينِ ادلاجاً وتَعتيما(١٨٣)

وقد وَصلتَ قباءً رغم كَيدِهم
فَزُلِّمُوا بِسُمومِ الغَيظِ تَزْليما

---

(١٨١) رعم يرعم رعما الرجل أو الشيء : رعاه ورقبه ، فالرجل أو الشيء مرعوم .

(١٨٢) أمر مغموم : مخفي ومستور .
وكان هذا الذي يوافي النبي (ص) والصديق (رض) وهما في الغار ، بأخبار المشركين انما هو عبدالله بن أبي بكر ، فقد أمره أبوه ان يتسمع لهما بمكة نهاره ، ثم يأتيهما ليلا بالاخبار .

(١٨٣) ذات النطاقين : اسماء بنت أبي بكر (رض) ٤
أدلج ادلاجا : سار الليل كله أو في آخره ، والمقصود في البيت هنا هو آخر الليل .
وعتم تعتيما : سار في العتمة . والعتمة هي الثلث الاول من الليل ، أو ظلمة الليل مطلقا .

(١٨٤) قباء : مكان مأهول قرب المدينة المنورة .
وزلمه تزليما : بالغ في شحنه وملئه .

يا أهلَ يَثربَ أصبَحتم بِمَقْدَمِهِ
ونِعْمةِ اللهِ أنصاراً مَنَاعيما[١٨٥]

اذْ تُقبِلون وكلٌ يرتجيهِ لهُ
ضيفاً كريماً حريزَ الحِرزِ معصوما[١٨٦]

لكنها قدْ مضَتْ مأمورةً وَبدا
زِمامُها بيدِ الرحمنِ مَزْموما[١٨٧]

---

(١٨٥) المناعيم : جمع منعام ، وهو الكثير التنعم والرفه ، أي لين العيش وطيبه . صيغة مبالغة من الفعل « نعم » ونعم ونعِم نعمة ومنعما الرجل : رفه . والمنعام أيضا : المفضال .

(١٨٦) المعصوم : المحفوظ من الاذى والمكاره .

(١٨٧) الضمير في « لكنها » يعود على الناقة التي ورد ذكرها في البيت التالي .

وكان رسول الله (ص) قد غادر قباء ودخل المدينة المنورة على ناقة أرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا : هلم يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول : خلوا سبيلها فأنها مأمورة ، حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم وهو يومذاك مربد لغلامين يتيمين ، فبركت لكنه (ص) لم ينزل عنها ، ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله تارك لها زمامها لا يثنيها به ، فالتفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها الاول فبركت فيه ووضعت جرانها ، فنزل عنها رسول الله (ص) ، واحتمل ابو ايوب الانصاري (رض) الرحل ، واقام عند ابي ايوب بعد ان امر ان يبنى مسجده ومسكنه في ذلك المربد ، وبقي عند ابي ايوب حتى انتهاء البناء .

مزموم : مشدود ، معقود .

مِنَ الحميماتِ مِرسالٌ وقد بركَتْ
في مِربَدٍ فيه قام البيتُ مرضوما(١٨٨)

هنالكَ فازَ أبو أيوبَ حينَ بنى
ذِكراً بذكرِ حبيبِ اللهِ مَدْؤوما(١٨٩)

فقدْ نَضَا الرحلَ عنها كي تُشرّفَهُ
ضَيفاً فشاركتَهُ مَأْواهُ وَالقوما(١٩٠)

وكانَ أنْ مَرّتَ الايامُ مسرعةً
وسُخّمَتْ رايةُ العادينَ تَسخيما

حيثُ القوافلُ منهم غيرَ آمنةٍ
أمستْ وتخشى السرايا والصواديما(١٩١)

فالحَضْرَميُ وغَيرُ الحَضْرَميِ ثوى
بأرضِ نَخلة والبطحاء مَرجوما(١٩٢)

---

(١٨٨) الحميمات : جمع حميمة ، وهي الكريمة من الابل .
والناقة المرسال : الناقة السهلة السير . ورسل البعير : كان سهل السير . والمربد : محبس الابل وما شاكلها . الساحة او الفضاء وراء دور السكن .
المرضوم : المبني بالرضم ، وهي الحجارة او الصخور الكبيرة .
(١٨٩) مدؤوم : مؤيد ، ومدعوم .
(١٩٠) القوم : الاقامة بالمكان .
(١٩١) الصواديم : جمع صادوم ، اي الشديد الصدم ، وهو صيغة مبالغة من الفعل « صدم » .
(١٩٢) مرجوم : ملعون .

أسيادُ قــومٍ وقدْ هَزّتْ مصارِعُهــم
مِنْ أهلِ مكـةَ أحلافاً صَلاديمـا(١٩٣)

هنـاكَ لَعَلْعَـت الشـاراتُ فامتَـلأتْ
بِهـا الأَباطـحُ أصواتـاً ، هَيَاقيمـا(١٩٤)

وشـاء باريـكَ أَنْ تَغْـدو قوافلُهــم
مــن الشــآمِ بيــومٍ كـان مشؤوما

حتى اذا ياسـروا بـدراً وقـدْ عَلمــوا
بمـا أردت تحاموهــا مَحَامِيمـا(١٩٥)

فاستأْجَروا ضَمْضَماً يَسْتَنْفِرونَ بـهِ
سادات مكـةَ والصحبَ الضَمَاضِيمـا(١٩٦)

---

(١٩٣) الصلاديم : جمع صلدم ، على المذهب الكوفي ، وهو الرجـل الصلب ، والاسد أيضا .

(١٩٤) الهياقيم : جمع هيقم ، صوت البحر عند اضطراب أمواجه .

(١٩٥) تحاموها : اجتنبوها ، أي اجتنبوا بدرا . ومحاميم : جمـع محموم ، وهو المصاب بالحمى . والحمى من الحالات المرضيـة التي غالبا ما تصيب الخائفين خوفا شديدا .

(١٩٦) ضمضم : هو ضمضم بن عمرو الغفاري وقد استأجره رؤساء قافلـة المشركين التجارية العائدة من الشام ، وبعثوه الى مكـة يستنفرون قريشا وذلك عندما أصبحوا على مقربة من بدر .

والضماضيم : جمع ضمضم ، الجريء الغضـوب .

يا ابن العواتِـك وابنَ الفاطمـاتِ فمـا
رؤيـا تُفَطِّم حَبلَ الشِركِ تَفطيما(١٩٧)

اذ شـاعَ في الحيِّ "حلـم" فيـه عاتكـة
رأت مقـامَ طُغاة القـومِ مهجومـا

فصدَّقَ البعضُ رُؤياهـا وكذَّبَهـا
مكابـرونَ مخاصيمـاً مشاتيمـا(١٩٨)

فيالَهـا مثل نـورِ الفَجـرِ صادقـة
قد قَطَّعـتْ ألْسُنـاً كانت مَنَاثيما(١٩٩)

فقـدْ دنـا ضَمْضَم" مُسْتَنْفِراً وَبَـدا
عِرنيـنُ ناقتهِ السرداحِ مَجلومـا(٢٠٠)

---

(١٩٧) فطم الحبل : قطعه . وعاتكة : هي عاتكة بنت عبدالمطلب عمة الرسول (ص) . وقصة الرؤيا مذكورة بشيء من التفصيل في كتب السيـرة .

(١٩٨) مخاصيم ومشاتيم : جمع مخصام ومشتام ، والمخصام هو الكثير الغلبة في الخصومة . والمشتام : الكثير الشتم والسباب . والكثير الغلبة في الشتم ايضا . والكلمتان من صيغ المبالغة .

(١٩٩) الضمير في « يالها » يعود على الرؤيـا .
والمناثيم : جمع منثام ، وهو الكثير الكلام بالقبيح .

(٢٠٠) العرنين : الانف كلـه أو بعضه .
والسرداح والسرداحة : الناقة الطويلة القوية .
والمجلوم : المقطـوع .

يَستصرخُ القومَ في الوادي ويُعجِلُهم
فالجَيْبُ مُنْخَرِقاً والصَدْرُ مَلطوما

فماجت الأرضُ بالباغينَ إذْ خرجوا
يبغونَ بدراً وَلُهموماً فَلُهموما[٢٠١]

وَهُمْ وقد نزلوا الوادي وغَصَّ بِهِمْ
وجَمَّموا الأَرضَ بالفرسان تَجميما[٢٠٢]

قد أرسلوا جُمَحِياً يَستبينَ لهم
قِوى الرسولِ ، وقدْ أَوصوه تَكتيما[٢٠٣]

فعادَ يُنْذِرُ بالجُلى تُكَهِمُهم
عن اقتحام حياضِ الموتِ تَكْهيما[٢٠٤]

---

(٢٠١) اللهموم : الجيش العظيم . العدد الكثير .

(٢٠٢) جمم الجيش الارض : كثر فغطاها بعدده .

(٢٠٣) الجمحي : هو عمرو بن وهب الجمحي ، وقد أرسله القادة المشركون ، بعد ان استقروا في بدر ، ليحصي عدد المسلمين ويستطلع احوالهم ، فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال لهم : هم ثلاثمائة يزيدون قليلا أو ينقصون ، لكني رأيت البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، فنزل الرعب في قلوب الكثير من المشركين ، فقد تحدث بهذا لسائر الجيش رغم أن الذين ارسلوه قد اوصوه بشدة الكتمان .

(٢٠٤) الجلى :الامرالشديد والخطب العظيم .
وكهمت الشدائد او الخطوب فلانا ، تكهيما : خوفته وجبنته فمنعته عن الاقدام .

إنِّي رأيتُ المنايا ، قال ، شاخصةً
فَوقَ البلايا وأبطالاً ضَراغيما(٢٠٥)

فليس مِنْ عاصمٍ غيرَ السيوفِ لَهُمْ
وَهمْ لَفي شَحْذِها باتوا معاسيما(٢٠٦)

هناكَ غادر بدراً عصبةٌ كرهوا
أنْ يُطْعَموا السيفَ أو يغدوا مَبازيما(٢٠٧)

وَخفَّ منْهمْ « حكيمٌ » يَرتَجي فَرَجاً
لَدى الأميرِ وتَوفيقاً وتَشْعِيما(٢٠٨)

---

(٢٠٥) ضراغيم : جمع ضرغام ، الاسد .

(٢٠٦) **معاسيم : جمع معسام .**

وعسم عسما وعسوما في الامر اجتهد وأعمل نفسه فيه .

(٢٠٧) مبازيم : جمع مبزوم ، وهو المسلوب .

(٢٠٨) حكيم : هو حكيم بن حزام ، من أشراف قريش ، وقد نجا من القتل يوم بدر ، ثم أسلم وحسن اسلامه . وقد طلب حكيم من عتبة بن ربيعة ليلة المعركة ان يرجع بقريش الى مكة ولا يقاتل المسلمين ، خاصة وان رؤساء القافلة التجارية أخبروهم بنجاتها وطلبوا اليهم العودة .

والامير : هو عتبة بن ربيعة .

وشعم شعما ، وشعم تشعيما الرجل : اصلح بين الناس .

أبا الوليد وأنتَ اليومَ سيدُنا
قال الحكيمُ ، ألا لأَمتَ تَلئيما(٢٠٩)

وأنْ تعودَ فلم نفقدْ تجارتنا
والصحبُ قدْ نَقمّوا الهَيْجاءَ تَنْقيما(٢١٠)

فقال عتبةُ نعمَ الرأي أَسمعُهُ
لكنَّ في الجيشِ أغراراً شواتيما(٢١١)

أَعارفٌ أنتَ بابنِ الحنظليةِ في
غدٍ يُكَسِّمُ نارَ الحربِ تَكْسيما ؟(٢١٢)

فقام يخطبُ فيهم ناصحا فرأى
للعَود أنهمُ كانوا مَراويما(٢١٣)

---

(٢٠٩) أبو الوليد : عتبة بن ربيعة أيضا .
ولأم تلئيما الشيء او الامر : أصلحه .

(٢١٠) نقم تنقيما : بالغ في كراهة الشيء .

(٢١١) شواتيم : جمع شاتوم ، الكثير الشتم والسباب . وكان عتبة يقصد ابا جهل بذلك .

(٢١٢) ابن الحنظلية : هو ابو جهل .
وكسم نار الحرب تكسيما : بالغ في اشعالها .

(٢١٣) مراويم : جمع مروام ، وهو الذي يروم الشيء او يريده كثيرا .

لـو لا أبـو جهـلٍ ما باتـوا وما احتربوا
ولـمْ يعانوا غـداة الـروع تَخْزِيمـا(٢١٤)

قـال الجهولُ بـأن الشيـخَ خَافَـكُـمُ
على ابنهِ فَهْوَ قَدْ يَلقاهُ مَهْشُوما(٢١٥)

وأن بـدرا كمـا تـدرون مَـوسمنـا
فَلْنَنْحَرَ النيبَ أشـرافاً مَطَاعيمـا(٢١٦)

---

(٢١٤) خزمه تخزيما : بالغ في اذلاله . ويقال خزم انف فلان : اي اذله وخزم وخزم البعير : جعل في انفه الخزامة او الخزام ، وهي حلقة يشد فيهـا الزمام لينقاد له طيعا . وقد استعير هذا المعنى للمشركين في هذا البيت ، في بدر ، كناية عن الاذلال .

(٢١٥) الجهـول ابو جهل . والشيخ : هو عتبة بن ربيعة . وابن عتبـة المشار اليه هنا هو ابو حذيفة وكان قد أسلم وشهد بدرا مـع الرسـول (ص) وقاتل المشركين ببسالة .

ومهشوم : مكسور مفتت ، أي مقتـول .

وكان لرسول الله (ص) رأي خاص في عتبة بن ربيعة ، فعندمـا دخلت قريش بدرا كان عتبة على جمل أحمر ، فقال الرسول (ص) عنه عندما رآه : « ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمـر ، ان يطيعوه يرشدوا » .

(٢١٦) كانت بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم فيها سوق كل عام وقد قال ابو جهل عندما طلب اليه الرجوع الى مكة بأن على قريش ان تقيم في بدر ثلاثة ايام ، فتنحر الجزور وتطعم الطعام وتسقى الخمـر حتى تسمع العـرب بذلك فتبقى تهابهم ابدا .
والمطاعيم : جمع مطعام ، وهو الذي يطعم الناس كثيرا .

ولنشرب الخَمرَ لا نَأْلو معربدة
والسَيفُ أنفَعُ في الجُلّى أحاكيما(٢١٧)

فتعلم العُربُ عَنَا أننا صُدُقٌ
عند اللقاءِ وقدْ أُبْنَا غوانيما(٢١٨)

وأننا نَخْفِرُ الاحلافَ كلَّهمُ
وانْ بدا عُتبةٌ في الخَفْرِ مذيوما(٢١٩)

فكانَ أن حَميتْ نارُ الوغى وغدا
عيدُ المفاقيمِ بالآجال مَفْقوما(٢٢٠)

وقدْ نزلتَ عريشاً كان يَخْفِرُهُ
دوارعٌ خَيَّموا حَولَيكَ تَخْييما

مِنَ الصناديدِ أنصارٌ تخالُهمُ
على ارتيادِ منايَاهمَ معازيما(٢٢١)

---

(٢١٧) الاحاكيم : جمع أحكومة ، وهي اسم من تحكم في الامر بمعنى حكم فيه .
(٢١٨) غوانيم : جمع غانوم ، وهو الذي يحصل على الكثير من الغنائم ،
(٢١٩) خفره خفرا وخفرا : حماه واجاره وأمنه . المذيوم : المذموم .
(٢٢٠) فقم فقما فلان : اشر وبطر .
والمفقوم : الملآن . المملوء .
والتاء في « نزلت » - في البيت التالي - تعود الى الرسول (ص) .
(٢٢١) معازيم : جمع معزام ، اي الشديد العزم والارادة .

وابنا رَبيعةَ في الميدانِ قد برزا
مع الوليدِ وقد كانوا مَقاديما(٢٢٢)

فَهبَّ نَحوَهمُ من لو يُصادِمهم
رَضْوى لخافهم وانهارَ تَصْديما(٢٢٣)

عُبَيْدَةٌ وَعليٌّ ثمَّ عمُّهمُ
منَ كانَ بالفضلِ والامجادِ مَعْموما(٢٢٤)

أما الوليدُ فأرداهُ وزَأَمهُ
كالجأْبِ حيدرُ في الميدانِ تزْئيما(٢٢٥)

كذاكَ شَيْبَةُ لم يُمهَلْ وخَذَّمهُ
صمصامُ حَمْزَةَ في التضرابِ تخذيما(٢٢٦)

---

(٢٢٢) ابنا ربيعة : هما عتبة وأخوه شيبة . والوليد : هو ابن عتبة .
(٢٢٣) رضوى : اسم جبل في الحجاز . وصدمه تصديما : بالغ في صدمه .
(٢٢٤) عبيدة : هو عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، ابن عم الرسول (ص) وعمهم هو الحمزة (رض) .
المعموم : المعمم ، والمراد كما هو واضح ، المعمم بالفضل والامجاد
(٢٢٥) زام زاما وزؤاما : مات سريعا . وزامه تزئيما : جرعه الموت الزؤام ، وهو الموت السريع الكريه . والجأب : الاسد .
(٢٢٦) خذمه تخذيما : قطعه تقطيعا وبسرعة .

وبعدها مَزّقا من عُتبةٍ بطلاً
قد طالما مزّقَ الأسدَ النواهيما(٢٢٧)

الا عُبَيْدَةُ فالجناتُ منزلُهُ
أمستْ فقد خَرّ مثل النسرِ مزحوما(٢٢٨)

وباتتْ السحبُ يهمي ماؤها مُزَناً
على العِدى ، وعلى الأسلام تَهميما(٢٢٩)

فَساخَت الأرضُ تحتَ المشركين وقدْ
رَمّمنَ سوحَ رسولِ الله ترميما(٢٣٠)

ياسيدي ما دُعاءٌ بعده اقتَحمتْ
بدراً ملائكةٌ كانت قواحيما(٢٣١)

---

(٢٢٧) نهم ينهم نهما الاسد في الاكل : شره وافرط الشهوة فيه .
والنواهيم : جمع ناهوم وهو الكثير الشراهة الى الاكل ، أي الى الافتراس .

(٢٢٨) مزحوم : مضايق .
(٢٢٩) التهميم : المطر الضعيف . والاسلام هنا : المسلمون .
(٢٣٠) رممن : أصلحن ، والمقصود بها السحب .
ساخت : خسفت .
(٢٣١) قواحيم : جمع قاحوم ، وهو الذي يخوض الشدائد بكثرة وقوة .

اذ تستغيثُ وجبريـــلٌ بِعَسكَــرِه

وافى يُقَتّم نَقْـعَ الحربِ تَقْتيمـا(٢٣٢)

ما حَفْنَةٌ من تُـرابٍ قـد رميتَ بهـــا

جموعَهـم فغدوا كالزَرعِ هَيشُومـا(٢٣٣)

وصحتَ شُدّوا ألا شاهـتْ وجوهُهُـم

بالمشرْفـيِ وشُدّوهـا حَيازِيمـا(٢٣٤)

---

(٢٣٢) النقـع : الغبـار .
وقتم الغبـار النقع تقتيما : جعله يرتفـع عاليـا ، مجرد الفعل لازم .

(٢٣٣) زرع هيشـوم : لين هش .
وكـان رسول الله (ص) عندما حمي وطيس القتال قد استغاث الله كثيرا وقال : « اللهم أن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبـد في الارض ، اللهم انجز لي ما وعدتنـي » . ثم دخـل العريش الذي بناه لـه الانصار واغفى اغفاءة قصيرة ، بعدهـا انتبـه وانزل الله الايـة الكريمة التي جاء فيها « اذ تستغيثون ربكـم ... الآيـة » ، فخرج (ص) من العريش وهو يقـول : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » وحرض المسلمين على القتـال بشدة واضاف قائلا : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليـوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة . بعد ذلك أخذ (ص) حفنة من تراب ورمى بها قريشا وقال : « شاهت الوجـوه » وصاح بأصحابه : « شدوا عليهم » ثم نزلت الهزيمـة بالمشركين فقتل منهم من قتل وأسر من اسر .

(٢٣٤) المشرفـي : السيف .
والحيازيـم : جمع حيزوم ، وهو الصدر . و « شد الحيازيم » كنايـة عـن الصبـر .

فجـــال حمـزةُ فيهـم مثـل قسـورةٍ
أضحتْ عنابِسُهـمْ منـهُ كعاسيمـا(٢٣٥)

ليثٌ عَفَـرنَى تَحامـاهُ ليوثهـــم
اذْ كـان بالريشةِ البيضـاءِ معلومـا(٢٣٦)

وغَيرُهُ ممـن اجتاحـوا معسكرَهـم
مثـلَ العواصـفِ حتى حالَ مَأْرومـا(٢٣٧)

فأثخنـوا فيهـمُ واستأْسـروا زُمـراً
منهـمْ وعادوا بِهـمْ كلمى مَخَاطيمـا(٢٣٨)

الا ابنُ عـوفٍ فَقَدْ كانتْ خَسارتُـهُ
جَسيمـةً بيـن مـن آبـوا مَغَانيمـا(٢٣٩)

---

(٢٣٥) القسـورة : الاسـد . والعنابس : جمع عنبس وهو الاسـد ابضـا . الكعاسيم : جمع كعسم ، الحمار الوحشي .

(٢٣٦) العفرني: الاسد القوي الشديد الباس .
وكان حمزة عم الرسول (ص) معلما يوم بدر بريشة نعامة ثبتها في صـدره .

(٢٣٧) مأروم : خاو وخال من كل شيىء .

(٢٣٨) الاثخـان : القتل . ومخاطيم : جمع مخطوم ، اي ذليل منقاد كالدابـة التي تقـاد بالخطـام .

(٢٣٩) ابن عوف : هو عبدالرحمن بن عوف (رض) .
ومغانيم : جمع مغنام ، الذي يحصل على غنائم كثيـرة .

فقــد تخلـّـى عن الأَدراعِ يأْمـلُ مِــنْ
فِــدى أُميــةَ أسـراباً أَناعيمــا(٢٤٠)

فخـابَ حيـثُ بــلالٌ قــدْ تَخرّمَـه
مـع ابنـهِ في مجـالِ الثأرِ تَخْريمـا(٢٤١)

أم هل رأت بدرُ مِنْ عُقبى لمنْ ظلمـوا
عنـدَ ارتيـادِ منايـاهـمْ معاتيمـا(٢٤٢)

---

(٢٤٠) وكان عبدالرحمن بن عوف (رض) قد غنم أدراعا يوم بدر ، فمر في ميدان المعركة بأمية بن خلف وابنه علي فخافا على نفسيهما من القتل وقالا له : « نحن خير لك من هذه الادراع » ـ يقصدان انهما سيفديان نفسيهما بمال كثير ـ فطرح الادراع واقتادهما اسيرين .
لكن بلالا (رض) قد رآهما معه ، وكان امية يعذبه في مكة فيخرج بـه الى الرمضاء ويضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمـة فتوضع على صدره ويقول له : لا تزال هكذا حتى تفارق ديـن محمـد ، فيقول بلال أحد ، أحـد .
ولما رآه بلال مع عبدالرحمن بن عوف في بدر صاح بأعلى صوته : « اميـة راس الكفـر ، لانجوت ان نجا ، وصرخ : يا انصار الله راس الكفـر راس الكفر ، امية بن خلف » ، فأحاط بهم المسلمون ، وقتل اميـة وابنه علي . وكان عبدالرحمن بن عوف يقول عندمـا يتذكر الحادث ، بعد وفاة بلال ، : « الا رحم الله بلالا ، فقد ذهبت ادراعي وفجعني باسيري » .
اناعيم : جمع جموع لـ « انعـام » وهي جمع « النعم » اي الابـل والبقـر والغنـم .
(٢٤١) تخرمه : اهلكـه واستاصلـه .
تخريما : تفصيما ، وتثليما وتكسيرا وتمزيقـا .
(٢٤٢) معاتيـم : جمع معتـام اي المبطيء .

كمثـلِ عُقبـى أبـي جهـلٍ تَنَاهَبَـهُ

سـيوفُ منْ هدمـوا الطاغوتَ تهديمـا

فقـد دهـاهُ معـاذٌ مثـل داهيـةٍ

دهياءَ فانْهسَّ منـه الساقُ مَجْدُوما(٢٤٣)

أمـا مُعَـوذُ فاستبقـى بـه رَمقـاً

اذْ خـال أن صَداهُ صـارَ مصمومـا(٢٤٤)

---

(٢٤٣) انهس : انكسر واندق . ومجدوم : مقطـوع .
ومعـاذ : هو معاذ بن عمرو بن الجموح ، وكان أول من هاجم ابـا جهـل في بدر وقريش محيطة به يقولون : لا يخلص الى ابي الحكم ، فلما تمكن منه ضربه بسيفه فقطع نصف ساقه ، غير أن ابنه عكرمة ضرب معاذا على عاتقه فقطع يده . وقد عاش معاذ الى زمـن عثمـان (رض) .

(٢٤٤) معوذ : هو معوذ بن عفراء ، وقد مر بأبي جهل بعد معاذ ، وبعد ان تشتت من حوله المشركون ، فضربه بالسيف ضربة ظن أنـه قتلـه بها ، ثم تركه وبه رمـق .
ويقال : « صم صداه ـ أي صوته ـ » بمعنى هلك ومـات .
و : « أصم الله صدى فلان » : أهلكـه .

وَيالَـهُ موقفـاً كـان العتـابُ بـهِ
مع ابنِ مسعـودَ مَلْهوبـاً ومَحْدُوما(٢٤٥)

فَقَـدْ رآهُ مـع القتلـى وفـي فَمِـهِ
مِنَ المَقَاوِلِ سَيفٌ ليسَ مثلوما(٢٤٦)

فقالَ خَبِّـرْ لمـنْ دارتْ دوائِرُهـا
فَقَدْ عُزِلتُ كما كُدِّمْتُ تَكديما(٢٤٧)

قـال ابنُ مسعود بل للمصطفى وبِهـا
دارت كؤوسُ منايـاكُـم جرَاسِيما(٢٤٨)

---

(٢٤٥) حدمـة حدمـا : احماه شديدا .
وابـن مسعود : هو الصحابـي الجليـل عبدالله بن مسعود .
وكـان رسول الله (ص) قد أمر أن يلتمس أبو جهل في القتلى ، فعثر عليـه ابن مسعود بينهم وهو في آخر رمق . قال ابن مسعود : « فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت : هل أخزاك الله ياعدو الله ؟ فقال أبو جهل : وبما أخزاني ؟ أأعمد من رجل قتلتموه ؟ اخبرني لمن الدائـرة ؟ فقلت : لله ولرسوله ، فقال أبو جهل : لقد ارتقيـت يارويعي الغنم مرتقى صعبا . فقلت له اني قاتلك فقال : ما أنت بأول عبد قتل سيده ، أما أن أشد شيء لقيته اليوم قتلك ايـاي والا قتلني رجل من المطيبين الاحلاف » . ثم ضربه ابن مسعود فوقع رأسه بين رجليـه ، وحمله الى الرسـول (ص) فسجـد شكـرا للـه .
(٢٤٦) المقاول : جمع مقـول ، وهو اللسـان .
(٢٤٧) المكـدم : الرجل الذي خاض قتالا فأثرت فيه الجراح .
(٢٤٨) جراسـيم : جمع جرسام ، وهو السم الزعـاف .

وا نكَ اليومَ مقتولٌ فلا سَلمتْ

يَدايَ انْ لمْ أَفُزْ بالرأْسِ مَجْرُوما[249]

فقالَ والحِقدُ يُدمي كلَ جارحةٍ

منهُ وقلباً بكلِ الكُفرِ مَطْحُوما[250]

قد ارتقيتَ رُوَيْعي الشاءِ وا أَسفا

من المراقيَ صَعْباً ليسَ مَوْصُوما[251]

ولستَ أَولَ عَبْدٍ خَانَ سَيِّدَهُ

وخادمٍ غالَ في الساداتِ مَخْدُوما

فاحتَزَّ منهُ كما يَحتَزُ مِنْ قَنَصٍ

رأْساً وغاداه مثلَ الكبشِ موضوما[252]

وقد سَجَدْتَ لربِ العرشِ تَشْكُرهُ

يا سيدي اذْ رأَيتَ الرأسَ مخذوما[253]

---

(٢٤٩) مجروم : مقطوع .

(٢٥٠) مطحوم : مملوء .

(٢٥١) موصوم : به عيب . معيب أو معيوب .

(٢٥٢) الموضوم : الذي ترك على الوضم . والوضم : هي خشبة الجزار التي يقطع عليها لحم الكبش وغيره .

(٢٥٣) مخذوم : مقطوع .

وفي قَليبٍ ببدرٍ قد أمَرْتَ بأنْ
يُكَوَّموا ومعَ القِلِّيبِ تكويما(٢٥٤)

فبئسَ كل عُتُلٍّ من قُرُومِهِم
عدا عليكَ ، وقَدْ راحوا مَقَارِيما(٢٥٥)

راحوا وقَدْ أسكتَ الرحمنُ نَأْمَتَهم
من بعد أنْ ملأوا البيداءَ تَنْئيما(٢٥٦)

وبئسَ قبر بهم ضاقتْ جوانِبُهُ
وخاتمات ، فَقَدْ ساءَتْ خواتيما(٢٥٧)

وعدتَ مُنْتَصِراً والشِركُ مُنْصَرِفاً
الى جَهنمَ يَصلى الوقدَ مَجْحُوما(٢٥٨)

---

(٢٥٤) القليب : البئر ، او البئر القديمة .
والقليب : الذئب ، الاسد والمقصود في هذا البيت هو ابو جهل .
(٢٥٥) العتل : الجافي الغليظ .
والقروم : جمع قرم ، وهو الرجل الكبير في قومه .
ومقاريم : مسبوبون مشتومون ، جمع مقروم .
وقرم قرما الرجل : سبه وشتمه . وحبسه أيضا .
(٢٥٦) يقال : « أسكت الله نأمته » بمعنى أماته .
ونأمت الاسد تنئيما : اكثرت وبالغت في زئيرها .
(٢٥٧) الخواتيم : جمع خاتمة ، وهي النهايه والعاقبة .
(٢٥٨) الوقد : النار . والمجحوم : المشتعل المضطرم .

لكنهـا الحـرب لم تهـدأ أَطيمتُهـا
فالثأرُ أَطَّـم منهـا النارَ تَأْطيمـا(٢٥٩)

فحشَّدُوا كَرَّةً أُخـرى حُشودَهُـم
وسَلَّمـوا الأَمرَ أَشياخاً مَبَاريمـا(٢٦٠)

فجـال فيهـم كمـا في بـدرِ حيـدرةٌ
وكان عَمُّـك في الصَفَّيـنِ هِمهِيمـا(٢٦١)

لـم يُبقيـا أَحـداً مِمَنْ تَقَصَّدَهُـمْ
الا وغُودِرَ في الميـدانِ مَعْنُومـا(٢٦٢)

ومثلهـم عَفَّـرَ المقـدادُ سادتَهُـم
مـع الزبيـرِ ورَدُّوهـمْ مكاعيمـا(٢٦٣)

---

(٢٥٩) الاطيمة : موقد النار . واطم النار : جعل لهيبها يرتفع عاليـا .

(٢٦٠) ابرم الامر : أحكمه . ومباريم : جمع مبرام ، اي الشديد الاحكام للامـور .

(٢٦١ عمك : الكاف هنايعود الىالرسول (ص) . وعمه هو حمزة (رض) ، الهمهيم : الاسـد .

(٢٦٢) عنمه : خضبه . والمعنوم : المخضوب .
والعنم : شجر له ثمرة حمراء بلون الدم . وقد استعير الفعـل في البيت كناية عن التخضيب بالدم .

(٢٦٣) مكاعيم : مدفوعون الى الخلف يخافون الرجوع ، جمع مكعوم .
وكعم الخوف فلانا : دفعه فلا يرجع .

وقدْ شَـدَدْتَ عليهمْ فانثَنـوا جزَعـاً
مثلَ الشياهِ التـي لاقـتْ هَلاقيمـا(٢٦٤)

وسيفُكَ العَضْبُ في العَادِيـنَ صَالَ بهِ
مُصاوِلٌ صَيدمٌ أَعْيـا المصاديمـا(٢٦٥)

اذا تَبختَـرَ قالـوا انـهُ هُـوَ ذا
أَبـو دجانـةَ فَلْتَتْلُووا مَكاصيمـا(٢٦٦)

وان تَعَصَّبَ طـارتْ أنفسٌ هَلَعـاً
فبالعَصَائِبِ حُمْـراً كـانَ موْسُوما(٢٦٧)

ما زال يضربُ في الأعنـاقِ يَقْصِلُهـا
حتى مضوا قِطَعاً شَتّـى أَراميمـا(٢٦٨)

(٢٦٤) الهلاقيم : جمع هلقام ، الاسد .

(٢٦٥) المصاديم : جمع مصدام ، الشديد والكثير الصدم .

(٢٦٦) أبو دجانة : هو الصحابي الجليل الذي اشتهر بشجاعته وصلابته وخاصة في معركة أحد .

ومكاصيم : جمع مكصام ــ مبالغة من الفعل كصم . وكصم كصوما: ولـى وأدبـر .

(٢٦٧) الموسوم : الذي يجعل له علامة يعرف بها . وكان أبو دجانة (رض) يتخذ من العصائب الحمر علامة يعرف بها في الحرب .

(٢٦٨) قصل قصلا الشيء : قطعـه .

واراميم : جمع ارمام ،اي بال .

تقول : « حبل ارمام ورمام ورمم » بمعنى بال .

وصـار مُنْتَهَباً قَفْـراً مُعَسْكَرُهُـمْ
لِمَـنْ تَعَجَّلَ في دُنْيـاه تَغْنيمـا(٢٦٩)

مَشيئـةُ اللهِ حيـثُ النصرُ فاتكُـم
بذاكَ ، وارتَدَّ بابُ الفَوْزِ مَكْظوما(٢٧٠)

---

(٢٦٩) التغنيم : مبالغة ـ كثرة الحصول على الغنائم .
وغنم غنما الشيء : فاز بـه وناله بالقـوة وبلا بدل .

(٢٧٠) المكظـوم : المسـدود . المغلـق .

وكان رسول الله (ص) قد جعل الرماة خلف جيشه في أحـد الذي أسند ظهر الجيش اليه ، وأمرهم أن لا يغادروا مكانهم مطلقا حيث عهد اليهم واجب رد خيل المشركين بالنبل ان هم حـاولوا ان يلتفوا ويضربوا جيش المسلمين من الخلف .

لكـن عندما حلت الهزيمة بالمشركين وأصبح معسكرهم خاليـا وغنيمة للمسلمين غادر قسم من هؤلاء الرماة مواقعهم للحصول على الغنائم ، في حين ثبتت طائفة منهم في مكانها وقالوا : « نطيع رسول الله (ص) ونثبت مكاننا » فنزلت الآية الكريمـة القائلـة « منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخـرة » .

ولما رأى خالـد بن الوليد وكان يقود ميمنة جيش المشركين في أحـد ـ قلة من بقي من الرماة في ذلك المكان المهـم من ميـدان المعركة ، حمل عليهم ، وعلى أصحاب الرسول (ص) من خلفهم ، فانقلب بذلك ميزان المعركة لصالح المشركين . بعد ذلك كسرت رباعيـة الرسول (ص) السفلى خلال المعركة ، وشقت شفتـه وجرح في وجنته وجبهته ، وكان ابن قمئة الليثي هو الذي جرحه وقد علاه بالسيف فلم يستطع سيف ذلك المشرك ان يفعل او يقطع شيئا ، بل ارتد سيفه اليه مثلوما مقضوما .

ثم هجم أبي بن خلف على رسول الله (ص) بحربة فأخذهـا الرسول (ص) منه وقتله بها ، وعندما اشتد رمي النبل عليه (ص)

أفدي رُباعيةً مِنْ فِيكَ في أُحُدٍ
بُعَيدَها باتَ شدقُ الشِركِ مَهتوما(٢٧١)

شُلَّتْ يدا ابنِ قَميءٍ حينَ صارِمُهُ
عَلاكَ ، بل تَبَّ لمّا ارتَدَّ مَقْضُوما(٢٧٢)

وقَدْ حماكَ من النبلِ المبير أبو
دجانةٍ عندما أَمسيتَ مكلوما(٢٧٣)

مُخَيِّماً فوقَ خَيرِ الخلقِ يَدْرَؤُها
بِظَهرِهِ أَنْصلاً زُرْقاً لَهاذِيما(٢٧٤)

وتلكمُ جولةٌ كانت خسارتُها
مَغانِماً في كتابٍ كان مرقوما(٢٧٥)

خيم أبو دجانة بنفسه على الرسول (ص) فكانت نبال المشركين تقع في ظهره وهو منحن عليه غير مبال بها ولا بغيرها من اسلحة الاعداء .

(٢٧١) هتم هتما فاه : كسر مقدم اسنانه من اصولها فالفم مهتوم .

(٢٧٢) ابن قميء : هو ابن قمئة مار الذكر الذي هاجم الرسول (ص) ، وقد حور اسمه بهذا الشكل للتحقير .
والمقضوم : المثلوم ، المكسور الحد .

(٢٧٣) مكلوم : مجروح .

(٢٧٤) اللهاذيم : جمع لهذام ، وهو الشديد القطع . ولهذم الشيء : قطعه .

(٢٧٥) الكتاب المرقوم : الكتاب المسطور الواضح ، والمقصود به هنا قضاء الله وتقديره سبحانه .

كيما يُريكَ الإلهُ الحقَّ مَنْ صَدَقُوا

ما عاهَدُوهُ عليهِ والمرائيما[276]

وعُصْبَةَ الشرِ من أهلِ النفاقِ وقَدْ

عادوا ليثربَ حِقداً أو مشاهيما[277]

وقد صَبَرْتَ ومحفوظاً بأعْيُنِ مَنْ

أوصاكَ بالصبرِ لو أمسيتَ مصكوما[278]

---

(٢٧٦) رئم رأما ورئمانا الشيء أو الشخص : احبه . والمرائيم : جمع مرآم ، أي الشديد الحب والألفة .

(٢٧٧) في هذا البيت اشارة الى عبدالله بن ابي بن سلول ، والمنافقين ومن خاف الحرب في أحد . فعندما خرج رسول الله (ص) للقاء المشركين في احد كان معه الف مقاتل . غير أن عبدالله بن سلول كان قد عاد بثلث هؤلاء الى المدينة متخلفا عن الرسول (ص) بأعذار واهية ، عندما أصبح الجيش في منتصف الطريق بين المدينة واحد اما الذين عادوا مع ابن سلول فهم المنافقون ومن خاف الحرب .

والمشاهيم : جمع مشهوم ، وهو الخائف .

وشهم شهما وشهوما الرجل : اخافه وافزعه .

(٢٧٨) يقال : « صكمته صواكم الدهر » أي ضربته وصدمته صدمة شديدة . والصواكم : جمع صاكمة ، وهي الصدمة الشديدة ، والنائبة ، والمصكوم : المصاب بنائبة أو صدمة شديدة .

وفي هذا البيت اشارة الى الآية الكريمة من سورة الطور ، والقائلة : « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم » .

صبرُ النَبِيينَ مشهودٌ وهل فَصَمُوا
بالصَبْرِ كُفْراً كما فَصَّمْتَ تَفْصيما

صَبَرتَ صبرَ الدروعِ الصابراتِ على
وقعِ السيوفِ حواذيماً حواسيما(٢٧٩)

فَلَمْ تَهِنْ أو تَلِنْ في خَضْدِ شوكتِهم
بل زادَكُم ذاكُمُ عَزْماً وتَصْميما

* * *

وغَرَّهُمْ بِكَ أنْ زادتْ جحافلُهم
دوارِعاً ومصاهيلاً أكاسيما(٢٨٠)

وتلكَ ثالثةٌ طالت وَقائِعُها
وَوَخَّمتْ مَرتعَ الطُغْيانِ تَوخيما(٢٨١)

فحاصَروكَ وقدْ خَنْدَقتَ دونَهم
مُنَحِّماً قبلَ وَقْتِ البَطْشِ تَنْحيما(٢٨٢)

---

(٢٧٩) حواذيما وحواسيما : جمع حاذوم وحاسوم ، اي الشديدة القطع .

(٢٨٠) مصاهيل : جمع مصهال ، الفرس الكثير الصهيل .
والخيل الاكاسيم : الكثيرة العدد للغاية يزحم بعضها بعضا .

(٢٨١) ثالثة : اي المعركة الكبرى الثالثة ، وهي معركة الخندق .

(٢٨٢) نحم نحما ونحيما ونحمانا الاسد : صوت وزار .
ونحم تنحيما : اكثر من الزئير .

وكـان عَمرو بن وِدٍ قـد نجـا هَرَباً
في يـوم بـدرٍ وقـد لاقى هوازيمـا(٢٨٣)

فَعَـادَ يطلـبُ ثأْراً عَـزَّ مَطْلَبُـهُ
كأنـهُ البـومُ قـد وافى قشاعيمـا(٢٨٤)

وكـان صيدَ علـيٍ حيثُ جَنْدَلَـهُ
مُهَصَّمـاً رأسَهُ والسـاقَ تَهصيما(٢٨٥)

فَفَرَّ مِنْ رَهَبُوتٍ بَعْـدَ مَصْرَعِـهِ
ليوثُ حَربٍ ، جَلاهيمـاً جَلاهيمـا(٢٨٦)

وفي ليـالٍ حُسـومٍ دُكَّ مُعَرَسُهُـم
بِزفْـزفٍ أكثَرتْ هدمـاً وتحطيمـا(٢٨٧)

---

(٢٨٣) عمرو بن ود : من فرسان العـرب المشهورين وقد قتله الامـام علي كرم الله وجهه يـوم الخنـدق ..
الهوازيم : الذين ينزلون الهزيمة بكثـرة بأعدائهم ، جمع هازوم .
(٢٨٤) القشاعيم : النسور الذكور العظيمة ، جمع قشعام .
(٢٨٥) هصمه تهصيما : كسره تكسيرا .
(٢٨٦) الرهبوت : الخوف الشديد والرهبـة .
والجلاهيم : الجماعات الكثيرة ، جمع جلهوم ، وهي الجماعـة الكثيـرة .
(٢٨٧) ليال حسوم وايام حسوم : حاسمة الخير عن اهلهـا .
والمعرس : الموضع يعرس فيه القوم ، اي يقيمون فيه مدة ثـم يرتحلـون . الزفزف : الريح الشديدة الهبـوب في دوام .

فَلَمْ تَدَعْ لَهمُ قِدْراً وما انكَفَأتْ
ولا بناءٌ فَعَادَ الجيشُ مَدْحُوما(٢٨٨)

حتى نهارُهُمُ أَضحى كلَيلِهِمُ
قَرّاً عَصِيباً وبالتِربانِ يحموما(٢٨٩)

بَل السوادي النَجِيبات التي جلبوا
قَدْ زُيِّمَتْ رَهَباً في البِيدِ تَزْييما(٢٩٠)

شَفَنْتَرى ذَهبوا في كلِ مُهلكةٍ
يهماءَ هِيماً مهازيماً مذاميما(٢٩١)

جنودُ رَبِكَ قد كانتْ صواعقُهم
هي القضاءُ وأَمْراً كان مبروما(٢٩٢)

فَمَهَّدوا لكَ مِنْ بعدِ الذي فعلوا
لفتحِ مكةَ درباً كانَ مَسْدوما(٢٩٣)

---

(٢٨٨) المدخوم : المدفوع الى الوراء بقوة وازعاج .
(٢٨٩) قرا : باردا . واليحموم : الاسود من كل شيء .
(٢٩٠) النوق السوادي : القوية المتسعة الخطو .
وزيم الابل وغيرها فتزيمت : اي تفرقت . وزيمت : فرقت وذهبت مبعثرة ضالة .
(٢٩١) الشفنترى : الشيء المتفرق .
واليهماء : الفلاة التي لا ماء فيها ولا يهتدى الى طرقها .
والهيم : العطاش . ومهازيم ومذاميم : جمع مهزوم ومذموم .
(٢٩٢) برم برما الامر : احكمه ، فالامر مبروم ، اي محكم ، وقاطع ايضا لا مناص من وقوعه .
(٢٩٣) سدم سدما : الدرب او الباب : سده . اغلقه . ودرب مسدوم : مسدود .

وهُمْ وقد جمعوا أشتاتَ حزْبِهم
وَجَنّدوا معهم شتّى ضَراسيما(٢٩٤)

خاسوا بِعَهدٍ وكانَ العهدُ عِندَكُمُ
أمراً هو الوحيُ والتنزيلُ مجزوما(٢٩٥)

اذْ قَتّلوا عندَ بيتِ اللهِ معشرَكم
وأَخرجوا بعضهم قَسْراً مواغيما(٢٩٦)

---

(٢٩٤) الضراسيم : جمع ضرسامة ، وهو الصعب الخلق ، والتاء للمبالغة وليست للتأنيث .

(٢٩٥) خاس خيسا وخيسانا بالعهد : نكث وغدر .
وجزم جزما الامر : قطع فيه قطعا لا عودة فيه . والامر المجزوم ونحوه : هو الذي قطع فيه واصبح باتا حاسما لا تمكن مخالفته أبدا .

(٢٩٦) كانت خزاعة قد دخلت في عهد رسول الله (ص) بعد صلح الحديبية ، في حين دخلت بنو بكر في عهد قريش . وفي قصة تجدها مفصلة في كتب السيرة النبوية الكريمة ، نكثت قريش وبكر العهد وقتلوا جماعة من خزاعة في الحرم وطردوا الباقين منه . وقد خرج عمرو ابن سالم الخزاعي من مكة وقدم على الرسول (ص) في المدينة ، فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس ، وأبلغه الخبر ، ثم أنشد بين يديه قصيدة كان منها :

ان قريشا أخلفوك الموعدا　　ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا　　وزعموا ان لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا　　هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

وقد كان ذلك الحادث هو السبب المباشر لفتح مكة .
ومواغيم : مقهورون ، جمع موغوم .
ووغمه يغمه وغما : قهره .

فَسِرْتَ والجيشُ آلافٌ مؤلَّفةٌ
مُسَوِّماً حولَ حِزبِ البَغْيِ تَسويما(٢٩٧)

كتائبٌ طَمْطَمَتْ كالموجِ مائجة
بطحاءَ مكةَ والوديانَ تَطميما(٢٩٨)

فاعظِمْ بخالدَ سيفاً جَلّ صَيْقَلُهُ
اذْ مزَّق الهوجَ في الليطِ العَياثيما(٢٩٩)

---

(٢٩٧) سوم على الشيء : حوم عليه ، وقد شدد الفعل للمبالغة .

(٢٩٨) طم طما وطموما الماء : غمر ، وطمم تطميما : بالغ في الطم .

(٢٩٩) خالد : هو خالد بن الوليد (رض) .

الصيقل : مبالغة صاقل ، وهو شحاذ السيوف .

والليط : مدخل من مداخل مكة المكرمة في جنوبها ، وقد أمر رسول الله (ص) خالدا يوم الفتح ان يدخلها من هناك قائدا لجمهرة من قبائل العرب المسلمين ، وهو اول يوم أمر الرسول (ص) فيه خالدا بعد اسلامه ، وقد التقى هناك بالمشركين في موقع يسمى « الخندمة » حيث كان عكرمة بن ابي جهل ، وصفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، قد جمعوا اناسا كما كان معهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحارث بن عبدمناة وغيرهم ، فتغلب عليهم ، وهرب من مكة عكرمة وغيره من كبار قادة المشركين .

أما الامام علي كرم الله وجهه فقد دخلها بقواته من « كدي » في حين دخلها الزبير (رض) من « كداء » ، ثم تقدم الرسول (ص) ودخلها من « اذاخر » بأعلاها وضربت قبته هناك .

والعياثيم : الضباع ، جمع عيثوم .

وفي كـداءَ تَولـى نسـوةٌ وُقُـحٌ

بالخُمْـرِ خَيْلَكُـم زجـراً وتَلْطيما(٣٠٠)

وقـدَ ضحكـتَ مع الصديـقِ مُدّكِـراً

أشـعارَ خنذيذٍ ما كانـتِ أَواهيمـا(٣٠١)

وَفَـرَّ عِـكرمـةٌ من خنـدم رَهَبـاً

وهو الذي يُرهِبُ الوردَ الضراضيمـا(٣٠٢)

---

(٣٠٠) الخمر : جمع خمار . والوقح : جمع وقاح (للمذكر والمؤنث) : ذو الوقاحـة .

كان رسول الله (ص) قد أمر قادة جيشه الا يقتلوا احدا عنـد دخولهم مكـة ، الا من قاتلهم . فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكـة ، قام في وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمـر وقد نشرن شعورهن فرآهن الرسول (ص) والى جنبـه أبو بكر الصديق (رض) ، فتبسم الرسول (ص) وقال : يا أبا بكـر كيف قـال حسان ؟ فأنشده :

تظـل جيادنـا متمطـرات تلطمهـن بالخمـر النسـاء

(٣٠١) والخنذيذ : الشاعـر المجيـد .

وأواهيـم : جمع جموع لـ « أوهام » التي هي جمع وهم .

(٣٠٢) خندم : ترخيم « خندمة » وهو الموقع الذي انهزم فيه عكرمة بن ابي جهل امام خالد بن الوليد في جنوب مكة المكرمة كما ذكرنا .

الورد : الاسـود . والضراضيم : الذكور القوية من الاسود .

لكنَّ حِلْمَكَ بعدَ الفتحِ أرجعَهُ

وهلْ رأتْ مثلَكَ الدنيا مَحَاليما[303] ؟

فكانَ من أعظمِ الأسلامِ تَضْحيةً

ومثلَ خالدٍ في الهيجاءِ هُمْهُوما[304]

وكان أسْراكَ أهلَ الظُّلمِ يومئذٍ

طُراً فَنَسَّمْتَهُمْ بالعفوِ تَنسيما[305]

وكانَ فتحاً مبيناً لم يَدَعْ أحداً

الا وأسلمَ أوْ قدْ فَرَّ مأموما[306]

بل ما الشريعةُ يا خيرَ العبادِ بَدتْ

هي النباريسَ أو كالشمسِ تدويما[307] ؟!

لم تبقِ أُفْقاً وقدْ رانَ الظلامُ بهِ

الا استنارَ ولا في الأرضِ دَيْجُوما[308]

---

(303) محاليم : جمع محلام ، وهو الكثير العفو والصفح والحلم .
والحلم : الصبر والاناة والعقل .

(304) الاسلام : هنا بمعنى المسلمين .
والهمهوم : الاسد .

(305) نسم الاسير : أطلقه .

(306) امه أما: اصاب أم راسه وشجه ، فالمصاب مأموم .

(307) النباريس : جمع نبراس ، وهو المصباح .
ودومت تدويما الشمس : دارت في كبد السماء .

(308) ران يرين رينا وريونا الشيء على الشيء وبالشيء : غلب عليه ،
والديجوم : الظلام .

ولا مَظَالمَ يرتاعُ الضَميرُ لَهـا
أو عاتياً قَدْ طَغى ظُلماً ، ومَظْلوما

ولا صموراً بأموالِ الورى كَلِفاً
ولا فقيراً ومحروباً ومحروما(٣٠٩)

حَرّمتَ ما حَلّلوا جهلاً ومعصيةً
أعظمْ بشرعِك تَحليلاً وتَحريما

وقد جمعتَ قلوبَ العُربِ كلهِم
على العقيدةِ جَمعاً كان مَحزُوما(٣١٠)

في وحدةٍ ألّفتْ أشتاتَهم فَغَدوا
يداً ، فبينَهم أدّمْتَ تأْديما(٣١١)

هناكَ قدْ حَملوا قُمْقَامَ ألويةٍ
للعدلِ ظَلّلنَ أبطالاً قَماقيما(٣١٢)

---

(٣٠٩) الصمور : الشديد البخل . والمحروب : الذي سلب ماله .
(٣١٠) محزوم : مشدود بقوة ، ومترابط غير مفكك .
(٣١١) فغدوا يدا : أي يدا واحدة .
وادم وأدم تأديما بين المتخاصمين : وفق بينهم . وكانت قبائل العرب كما هو معلوم ، في خصام دائم فيما بينها قبل بعثته (ص) .
(٣١٢) القمقام : البحر . شبهت الوية العدل التي حملها العرب المسلمون عند اندفاعهم الى خارج شبه الجزيرة العربية بالبحر لكثرتها وتموجها خفاقة عالية في كل مكان .
والقماقيم : جمع قمقام أيضا . غير ان الكلمة تعني هنا السيد الكريم .

فَرَكَّزوهُــنَّ فَــوقَ الباذخـاتِ ذُرى
وفي السهـولِ وكلٌّلْــنَ الأيادِيمــا(٣١٣)

عَدلٌ أزاحَ مِــنَ الدنيــا جَبَابِــرةً
طَغَــوا وَحرَّرَ أَتباعــاً مَلاكيمــا(٣١٤)

أمــا الحضــارةُ فالدنيــا لهــا شهــدتْ
بالحُسْنِ اذْ سُنِّمَتْ بالعلمِ تَسْنيما(٣١٥)

قامتْ على أُسُسٍ مــن هَدِيْكم فَبَدَتْ
يُوْحاً وأَوْحَتْ لغَيرِ العُرْبِ تَكْثيما(٣١٦)

تلكُــم مدارسُنــا لمَــا تــزل مثــلاً
في الأرض أَوْ كَمُنيــراتٍ أعاليمــا(٣١٧)

فقــدْ جَمَعنــا بهــا مــن كلِ مَعْرفــةٍ
بحــورَ علمٍ وسيعاتٍ خَضاريمــا(٣١٨)

---

(٣١٣) الايادِيـم : جمع ايدامة ، اي الارض الصلبــة .
(٣١٤) اتباعــا : اي أتبــاع اولئك الجبابــرة .
والملاكيــم : جمع ملكــوم ، اي مظلــوم .
(٣١٥) سنم الشيء تسنيما : علاه ورفعــه .
(٣١٦) يوح : من اسماء الشمس .
وكثم تكثيما الاثـر او الطريق او النهج : اتبعه ، وقد شدد الفعل للمبالغــة .
(٣١٧) الاعاليـم : جمع اعلومــة ، وهي العلامة .
(٣١٨) الخضاريـم : جمع خضرم ، البحـر الخضم .

كانتْ تمورُ بِنُطْسٍ من أَساتِذَةٍ
وَدارسِينَ وأَفذاذٍ تَراجيما(٣١٩)

أيامَ بغدادُ في الأَمصارِ نبْعَ هُدَىً
تَفيضُ رِزْقاً وأَنواراً تَعَاليما(٣٢٠)

يَؤُمُّها من رِحابِ الأَرضِ ذُو أَمَلٍ
على دُروبٍ أَميناتٍ لَهاجِيما(٣٢١)

أم هلْ رأى الخَلقُ مِصراً مثلَ قُرْطُبَةٍ
أو مثلَ كُوفَانَ للأَوْهامِ حَاطُوما(٣٢٢)

في وَقْتٍ فيهِ شُعوبُ الغَرْبِ راقِدةٌ
في الجهلِ تحتَ مُخيفاتٍ جَوائيما(٣٢٣)

حتى ملوكُهم جُهَّالَ كلُّهمُ
كانت تَواقيعُهمْ نَقْشَاً رواسيما(٣٢٤)

---

(٣١٩) النطس : جمع نطس ، أي العالم .
والتراجيم : جمع ترجمان .
(٣٢٠) في هذا البيت قدمت كلمة « أنوار » على « تعاليم » . فالاصل هو « تعاليم أنوارا » .
(٣٢١) اللهاجيم : جمع لهجم ، وهو الطريق الواسع المذلل .
(٣٢٢) كوفان : مدينة الكوفة في العراق .
الحاطوم : الشديد التحطيم .
(٣٢٣) الجوائيم : الكوابيس ، جمع جائوم .
(٣٢٤) الرواسيم : جمع راسوم ، وهو الخاتم المعدني او الخشبي الذي ينقش عليه اسم صاحبه .

وقـد أفضنـا عليهـم مـن معارفنـا
فيضـاً بـه اقتبسوا الدنيا أقاليمـا

لكنهـم عذموا الأيـدي التـي خرجت
بهم الـى النور بعد الجهـل تعذيما(٣٢٥)

وأنكروا الفضل ما اسطاعوا كـأن لهـم
ديناً علينـا وثارات وتغريمـا(٣٢٦)

لولا الشعوبيـة النكاب مـا نكبـوا
منـا ديـاراً ولا صالـوا غواشيمـا(٣٢٧)

أولاء كانـوا بقايـا الظلـم من دول
قد قلمت بسيوف العرب تقليمـا(٣٢٨)

---

(٣٢٥) عذم تعذيمـا الشيء : بالغ في عضه .

(٣٢٦) التغريـم : هو الزام الشخص او الجماعة بأداء دين أو مال على كـره .

(٣٢٧) الناكب : المتطاول الجائر ، والمائل عن الحـق .
والغواشيم : الشديدو الظلم والاغتصاب ، جمع غاشوم .
والشعوبيـة : تستعمل بمعنى نزعة الشعوبي او الشعوبيين في معاداتهم للعـرب .
والشعوبيـة أيضا : هم الشعوبيون انفسهـم .

(٣٢٨) اولاء : اي الشعوبيون .
وقلم الشيء تقليما : قطعه تقطيعـا .
ومن دول : اي من دول ظالمـة .

خاضوا المعاركَ ثَوراتٍ يُرادُ بها
احياءُ عِزّهِم المَرضُومِ تَرضيما(٣٢٩)

فما استطاعوا فكانَ الكيدُ دَأْبَهُمُ
في هَدّ أركانِ صرحِ العُربِ تَثْليما

لكنَّ كيدَهم أَودى بوحْدتنا
وَفَضَّ ما أَبدعَ الرُوّادُ تَنْظيما

وبعدَ ذاكَ رأَينا بيننا تَتَراً
يُحَكّمونَ وأَنماطاً أَعاجِيما(٣٣٠)

وذاك كيدُ لِئَامٍ نَوَّموا عَرَباً
ومسلمينَ على الآلامِ تنويما

فاحذَرْ شُعُوبيةً أَعداءَ ما بَرِحوا
حِقْداً عَلينا يَعضّونَ الأَباهيما(٣٣١)

* * *

(٣٢٩) والمرضوم ترضيما : المكسور تكسيرا .
ورضم الشيء ترضيما : بالغ في كسره وسحقه وتحطيمه .

(٣٣٠) أعاجيم : جمع جموع لكلمة « أعجام » التي هي جمع « عجم » وهم خلاف العرب من مختلف الاقوام .

(٣٣١) الاباهيم : جمع ابهام ، وهو الاصبع المعروف في اليد .

يـا سَيِّـدي يا رسـولَ اللهِ معـذرةً
إنْ كُنتُ أقْصَـرتُ مَدْحاً أو مَفَاهيما

أَمَّلْتُ فيـكَ شَفيعـاً يـومَ لا أحـد
يُجْدِي سِـواكَ لـدى الدَّيَّانِ تَرحيما

وانمـا رحمـةُ الرحمنِ قـد وَسعـتْ
مَنْ سَدَّمَتْ عاقباتُ الأثْمِ تَسْديما(٣٣٢)

* * *

تنبيـه : حيث لم تطبع الشروح بحروف متحركة فقد وردت الافعال الثلاثية المجردة فيها بنفس الرسم الذي وردت فيهـا مشددة ، كما في سعم سعما (مجرد) وسعم (بتشديد العين) تسعيما ، هذا بالاضافة الى بعض الافعال المجردة التي اختلفت فيها حركات عين الفعل في الماضي والمضارع ، وهو مالا يخفى على انتبـاه القارىء الكريـم .

وكل ما جمع على وزن « مفاعل » أو ما شابهه ثم حولت في جمعه كسرة الحرف الذي قبل الأخير الى ياء على غير القياس ، كهيقم وهياقيم ، وضمضم وضماضيم ، وأيم وأيائيم ... الخ في حين ان القياس هـو هياقم وضماضم وأيائم ، انما جمع على المذهب الكوفي الذي اجاز ذلك ولم يعتبره ضرورة وشاهدهم فيه بعض ما جاء في كتاب الله الكريم .

---

(٣٣٢) سـدم يسدم سدما : كان بـه سدم .

والسدم : الهم مع النـدم . وقد شدد الفعل للتعدية فمجـرده لازم .